نغم يتردد في الوجدان

ستون عاما على رحيل الفنان الكبير محمد جمعة خان

الطبعة الأولى: 2024

رقم الإيداع بالهيئة العامة للكتاب – حضرموت 368 لعام 2023

العنوان: نغم يتردد في الوجدان،

ستون عاما على رحيل الفنان الكبير محمد جمعة خان

المؤلف: صالح حسين الفردي

المقاس: 14 × 21 سم

عدد الصفحات: 117

يمنع طباعة أو تصـــوير هذه المطبـــوعة أو أجزاء منها، أو حفظها أو نسخها على الوسائط الإلكترونية من غير موافقة مسبقة من اتحاد أدباء وكتاب الجنوب

طبع هذا الكتاب بمطابع اتحاد أدباء وكتاب الجنوب

نغم يتردد في الوجدان

ستون عاما على رحيل الفنان الكبير محمد جمعة خان

صالح حسين الفردي

كتاب مجلة فن وتراث رقم (3)

2024



إهداء:

إلى روح الفنان الخالد محمد جمعة خان

وصحبه من مبدعي تخته الموسيقي

في سنوات المجد الفنّي الحضرمي الأصيل

ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا.

المؤلف

تقديم

يسعدنا في مجلة "فن وتراث" أن نقدم للقارئ الكريم الكتاب الثاني من إصدارات المجلة، الذي يصدر مع العدد الثالث عشر (فبراير 2024م)، بوصفه هدية من المجلة لقرائها الكرام.

وإذا كان الكتاب الأول، الذي صدر مع العدد العاشر (نوفمبر 2023م)، ذا بعد أفقي؛ إذ تناول الهوية الفنية الجنوبية عامة، متنقلا بين محافظاتها - فإن هذا الكتاب ذو بعد رأسي؛ إذ يتناول واحدًا من أعلام هذه الهوية، في ذكرى رحيله الستين، وهو الفنان الحضرمي الكبير محمد جمعة خان.

ومثلما كان مؤلف الكتاب الأول، وهو الدكتور سعيد بايونس (مدير التحرير في المجلة)، باحثًا خبيرًا وشديد الاهتمام بموضوع الهوية الفنية الجنوبية، كان مؤلف هذا الكتاب، وهو الأستاذ صالح الفردي، باحثًا متمرسًا وشديد الاهتمام بكل ما يتصل بالفنان الكبير محمد جمعة خان.

وتظهر شدة الاهتمام هذه في تنوع الموضوعات التي يتناولها الكتاب، بين تاريخية وموسيقية وشعرية، والتفاته إلى زوايا لم يكن ليلتفت إليها إلا شخص يجمع بين عشق كبير لفن محمد جمعة خان واهتمامٍ بحثيٍّ قادر على تجاوز النظرة السطحية لهذا الفن إلى الغوص في بحره الخضم لالتقاط لؤلؤ دقائقه ومرجان لطائفه.

إن مجلة "فن وتراث" تنشر هذا الكتاب لأنها تحقق فيه ذاتها، من جهة أنه يجمع بين الفن متمثلا في أغاني محمد جمعة خان، والتراث متمثلا في دخول هذه الأغنيات في حيز التراث الغنائي الحضرمي منذ أن توفي صاحبها قبل ستين عامًا؛ متسللة إلى الوجدان الجنوبي، وقابعة في زاوية من زوايا الهوية الفنية الجنوبية؛ لتطل إلى فضاء النغم كلما استثير الوجدان أو استفزت الهوية.

إن صدور هذا الكتاب، وأخيه من قبله، وإخوانه الآتين، ما كان ليتحقق إلا بجهود حثيثة من قيادة اتحاد أدباء وكتاب الجنوب، وحرصها على التطور المستمر، في ظل الإمكانات المتاحة التي يقدمها ويتابعها - في حرص - المجلس الانتقالي الجنوبي، في تناغم بين المنظومتين الثقافية والسياسية، نرجو أن يستمر ويتطور إلى الأفضل دومًا.

أرجو لكم قراءة مثمرة، على مستويي الاستمتاع والانتفاع، والله من وراء القصد.

د. سالم السلفي

رئيس تحرير مجلة "فن وتراث"

عدن 15 يناير 2024م

إضاءة:

بين يديك – عزيزي القارئ الكريم – أشتات من كتابات نثرتها خلال عقدين من الزمان أو أكثر، حاولت فيها تتبّع مسيرة حياة وفنّ وعطاء وإبداع الفنان الكبير محمد جمعة خان، الرائد الذي شكّل ظاهرة فنيّة منذ أن برز على واجهة الذاكرة الفنيّة الغنائية بحضرموت في ثلاثينيات القرن الماضي، وأسس لمنطلقات جديدة في مسيرة الأغنية الحضرمية الحديثة والمعاصرة، التي عمل على تأصيلها وتجذير روحها وتعميق هويتها في الجغرافيا الحضرمية – وطنًا ومهجرًا – ليغدو بمعية رفاق دربه من العازفين الأفذاذ محطة من أهم المحطات في تاريخ هذه الأغنية، التي تجاوزت محيطها المحلي والوطني لتؤثّر في فضائها الخليجي والعربي، ولم تزل حاضرة في وجدان المحبين والعشّاق للطرب والفنّ الحضرمي الأصيل.

لذا – عزيزي القارئ الكريم – نجدها فرصة أن نتقدّم بالشكر الجزيل لقيادة اتحاد أدباء وكتّاب الجنوب وهيئة تحرير مجلة "فنّ وتراث" لتبنيها طباعة ونشر وتوزيع هذه الكتابات وقد صارت بين

دفتي غلاف، بالتزامن مع الذكرى الستين لرحيل العملاق الغنائي محمد جمعة خان، تاركين لك صفحاته، وما حملته من قراءات وخواطر وإطلالات، جاءت انعكاسًا حقيقيًّا لثراء وعمق ما تركه فناننا الكبير خلال مسيرته الفنيّة التي امتدت لأكثر من ثلاثين عامًا، فنًّا وإبداعًا وتطريبًا.

صالح الفردي

المكلا – حضرموت

20 أكتوبر 2023م

محمد جمعة خان

ذاكرة فنية لن تنمحي!

قبل البداية:

لم يكن الفنان الراحل محمد جمعة خان (1903-1963م) فنانًا عاديًّا في تاريخ الأغنية الحضرمية المعاصرة، بل هو عملاقها ورائدها، وهو من وضع لها قواعد التجديد الفنية الموسيقية الحديثة، بعد إرهاصاتها الأولى على يد الفنان المهاجر شيخ البار في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، والراحل الكبير على مدى رحلته الفنية المكثفة والعميقة أوصل هذه الأغنية إلى مستوى من الأداء الطربي والتعبيري لم يستطع تجاوزه من أتى بعده في مشوار الغناء الحضرمي الأصيل، وإن اقترب بعضهم من قدراته ومهاراته الفنية فإنه بقي صعب التجاوز والتقليد؛ إذ شكل ظاهرة فنية وثقافية كبيرة مازالت تثري تراثنا الغنائي وتشكل هويته وتحمي أصالته من العبث والضياع.

والفنان الخالد محمد جمعة خان سيرة فنية عطرة، قل أن تتكرر؛ إذ كان ـ يرحمه الله ـ حريصًا على إيصال رسالته الفنية، فتجول بها في كل مدن وقرى حضرموت، ثم تجاوز بها إلى عدن، بعد ذلك قام برحلات فنية خارجية في وقت مبكر جدًّا إلى دول شرق إفريقيا وعواصمها ومدنها الرئيسية (ممباسا، نيروبي، دار السلام، بربرة، تانغا)، وعرّج على دول الجزيرة والخليج، فطاف الكويت والسعودية. وفي جولاته الفنية التي تعددت وتنوعت كان يميل إلى نشر هذا التراث الغنائي الأصيل؛ إدراكًا منه لقيمته الفنية الخالدة، وإخلاصًا وعشقًا وصدقًا لا يحد لهذا الموروث الثقافي والفني. ولقد حمل هذه الرسالة واستطاع أن يصل إلى هذه العوالم في زمن يصعب فيه الترحال الداخلي، فما بالنا بالهجرة والاغتراب وشق عباب البحر وهول الأمواج في سفن شراعية، يصعب التكهن بما تؤول إليه هذه الرحلة أو تلك، ولكنه العشق الحقيقي للتراث والإخلاص الجم للموهبة؛ فكان له ما أراد من ذيوع وشهرة ومجد وخلود.

وحين رحل ـ يرحمه الله ـ في الخامس والعشرين من ديسمبر 1963م بمدينة المكلا، ترك تراثًا غنائيًّا راقيًا وساميًا، وألحانًا عذبة شجية لشعراء كثر عرفتهم الشعرية العربية الفصيحة، منهم: عنترة العبسي، يزيد بن معاوية، البهاء زهير، عبدالله بن الدمينة، أبو

فراس الحمداني، إبراهيم بن محمد الصوفي الحنبلي، عبدالرحيم البرعي، بهاء الدين الجيوشي، الشيخ أبو مدين الغوث الأنصاري، عبدالغني النابلسي، أحمد شوقي، عباس محمود العقاد، علي محمود طه، أحمد رامي، بشارة الخوري (الأخطل الصغير)، وكذلك شعراء حضرموت الكبار، ومنهم: عبدالله بن محمد الباحسن، أبو بكر محمد بن شهاب، صالح بن علي الحامد، حداد بن حسن الكاف، مستور حمادي، حسين محمد البار، حسين أبوبكر المحضار، صالح عبدالرحمن المفلحي، عمر عبدالرحمن باعمر، يسلم أحمد مبارك باحكم، وغيرهم. وقد شكّلت هذه النصوص الشعرية القويّة المضمون والعميقة الدلالة، المفتوحة على ديوان العرب الشعري، تنوعًا في صورها وأشكالها الموسيقية، فغدت ثروة فنية ولحنية كبيرة لم يبلغ شأوها فنانٌ لاحق، بل ظل وما زال أغلب القادمين الجدد إلى عوالم الغناء والطرب يتتلمذون على هذه المدرسة محاولين الاقتراب من أداء هذا العملاق الفني الأصيل. ومنذ رحيله لم ينل ما تركه من تراث فني غنائي باذخ أي اهتمام جدّي وأي مسعىً فعليٍّ لتوثيقه، وحصره، وتجميعه؛ فتطاول كثيرون للاستحواذ عليه، ومحاولة تحويره وتغيير ملامحه، وتشويه معالمه الخالدة، ولكن فن وتراث "أبي علي" مازال عصيًّا على الطمس والتحوير والتشويه.

سيرة مبدع:

ولد الفنان الخالد محمد جمعة خان عام 1903م، في قرية "قرن ماجد" بوادي دوعن، من أم حضرمية تدعى "فاطمة يسلم بلخير" من أسرة آل بهيان، وأب هندي من البنجاب يدعى "جمعة عبدالرزاق خان"، وهو من قادة المدفعية التي رابطت في وادي دوعن في عهد السلطان الجمعدار عوض بن عمر القعيطي، وكان جمعة خان من المجيدين في العزف على آلة هندية يطلق عليها "بلبل ترق"، إضافة إلى إجادة العزف على آلتي "الفلوت" النحاسية، والناي.

أسرة فنية:

تعلّم محمد جمعة خان مبادئ القراءة والكتابة في إحدى كتاتيب مدينة المكلا، وعاش في أسرة تعشق الأجواء الطربية والفنية، فتفتحت مداركه ومواهبه الصوتية على هذه الأجواء المفعمة بالفن والغناء؛ فوالده كان عاشقًا للفن والطرب، وكان حريصًا على اقتناء التسجيلات الغنائية لكبار فناني الهند، وقتئذ، أما إخوته، فالذي يليه في الترتيب، أحمد، كان بارعًا في وضع الألحان الشجية والعزف على آلة "الهرموني"، وشقيقه عبدالله كان بارعًا في العزف على

آلة "الرق"، في حين شقيقه الثالث، عبدالقادر، أجاد العزف على كل الآلات الموسيقية، وتقلد قيادة الفرقة السلطانية، وهو من وضع السلام الوطني للاستقلال 1967م، وشقيقه الرابع سعيد عمل في الفرقة السلطانية عازف "كلارنيت"، وشارك أخاه العزف بها في بعض السهرات الفنية.

وفناننا الراحل تشرّب الفن حتى وجد طريقه للانضمام إلى الفرقة السلطانية الموسيقية النحاسية، وعزف على آلة "الكلارنيت" حتى أحيل على المعاش.

التكوين الموسيقي:

لجأ فناننا الكبير، بعد تقاعده، إلى تكوين فرقته الخاصة، بعد أن ظهر العود والدف لأول مرة في مدينة المكلا على يد الفنان علي عبدالله التوي، قادمًا بهما من مدينة عدن، فأخذهما منه الفنان محمد جمعة خان، وبدأ يمارس الغناء والعزف عليهما، فوجد في العود ضالته، وأزاح آلة "القنبوس" ذات الأوتار الأربعة عن يديه، حتى اختفت، واكتمل تخته الموسيقي التقليدي بآلة الكمان، حينئذ اتجه في مزاولته للغناء إلى الأغاني الحضرمية، كلمة ولحنًا؛ مستلهمًا الموروث الشعبي في الألحان والرقصات الشعبية، وهو ما جعله ينهل منها ويحولها إلى غناء طربي بتخت موسيقي، بعد أن

كانت تمارس كألعاب جماعية وسهرات دانٍ خالية من الآلات الموسيقية، وقد شكلت الموالد الدينية والحضرات الصوفية والزوايا الإنشادية التي كانت تقام في مساجد مدينة المكلا (الروضة، مسجد عمر، المحجوب) رافدًا فنيًّا ولحنيًّا ونفسيًّا جعله قادرًا على التماهي مع النص الغنائي بقدرات أدائية عميقة، وبإحساس وتجلٍّ نادرين.

التشكيل الفني الأول:

تشكلت فرقته الأولى من: عبيد فرج (الشهير باسم "عبيد البمبا") عازفًا على آلة الكمان، السيد حامد ضاربًا على الرق. وعندما رحل عازف الكمان الأول بفرقته (عبيد البمبا) حلّ مكانه العازف عبيد سالم باعيسى، وحين رحل عازف الرق (السيد حامد) جاء مكانه العازف أحمد عبدالرزاق، ولكنه ترك الفرقة إلى فرقة الفنان عبدالله حاج بن طرش، فحلّ مكانه الفنان عوض سعيد باسيف ضاربَ رق، والتحق محمد سعيد الصبان بالفرقة ضارب إيقاع.

التشكيل الثاني:

بعد أن توارت الأسماء الأولى في بداية الفرقة وانطلاقتها، بعد رحيل بعضهم إلى بارئهم، أو تفرقت ببعضهم الآخر سبل الحياة،

جاء التشكيل الأخير الذي لازمه بقية مشواره الفني، وشكل وإياه تاريخًا فنيًّا كبيرًا، وهم: الفنان الراحل سعيد عبداللاه الحبشي عازفًا على آلة الكمان، الفنان الراحل أبوبكر منصور الشطري الحباني ضابط إيقاع، الفنان الراحل بكار سعيد بهيال عازفًا على الرق، الفنان الراحل يسلم بو تمباك عازفًا على آلة الناي، الفنان الراحل عمر علي الصيعري (أبو أنيس) عازفًا على آلة الكلارنيت، وقد أصبح كل واحد من هؤلاء المبدعين مَلِكًا متوجًا على آلته الموسيقية، ولم تشهد الفرق الموسيقية وعازفيها - حتى اليوم - من يفوقهم موهبة وقدرة وإبداعًا، فهو زمن العمالقة من دون جحود ونكران للآخرين الذين أتوا بعدهم.

الندوة الموسيقية الحضرمية:

جاءت الضرورة لإقامة ندوة موسيقية، تعنى بتطوير الأغنية الحضرمية، واستيعاب الجديد والأجد في عالم الموسيقى المتطور، في عام 1960م؛ فتداعى عدد من عمالقة الفن والطرب وعشاق الفن والأصالة إلى تكوين النواة الأولى للندوة الموسيقية بمدينة المكلا، وكان الفنان خالد الذكر محمد جمعة خان من المؤسسين لهذا الكيان الفني الوليد، وقد تضمنت أهداف الإنشاء الآتي:

- تنمية المواهب الموسيقية بصورة عامة وتشجيعها.

- العمل من أجل تطوير الفن الحضرمي للموسيقى والغناء والشعر الغنائي.

- إحياء سهرات مسرحية وحفلات غنائية للجمهور داخل الوطن وخارجه.

- القيام بمحاضرات عن الموسيقى والغناء.

وقد ترأس أول تشكيل لإدارة الندوة الفنان أحمد جمعة خان، في حين كان الفنان الخالد محمد جمعة خان مستشارها الفني إلى جانب الشاعر الراحل الكبير حسين محمد البار.

رحلته مع المرض:

يشير الأستاذ الصحفي المخضرم عزيز الثعالبي، في كتابه الموسوعي (محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة) الصادر عن وزارة الثقافة 2006م، إلى أن رحلة الفنان الخالد مع المرض قد بدأت في أكتوبر 1962م؛ إذ يؤكد صديقه الفنان عوض علي بن هامل – يرحمه الله – وقد كان يعمل فني أشعة بمستشفى المكلا، أن الفنان محمد جمعة خان قد دخل عليه في غرفة عمله (فني أشعة ×) في يوم من أيام أكتوبر 1962م قائلا له:

يا عوض .. الدكان حقي .. مقفّل!

ويقصد بذلك أن صوته لم يعد صالحًا للغناء، فاتضح أن عنده التهابًا في الرئة (نَمُونيا)، وقد عملنا له كشفًا طبيًّا بناء على رغبة الطبيب الهندي (طيّب شاكر) مدير المستشفى، وعلى أثر ذلك تقرر سفره إلى مدينة عدن، ومنذ ذلك اليوم توقف عن الغناء.

أما الطبيب الوطني الدكتور عمر سعيد بارحيم، كما كتب العزيز عزيز، فقد أكد أنه بعد تخرجه في جامعة القاهرة عاد إلى المكلا وعمل مساعدًا للجراح الإنجليزي (جراهام)، وقد زار بارحيم الفنان بمنزله وعاينه فوجد لديه "كحة مزمنة"، وبعد أن أجريت له الأشعة بالمستشفى عرضها على الدكتور الإنجليزي الجراح، فاتضح أن عنده ورمًا في الرئة، فتقرر إعداد تقرير خاص بحالته وإرساله إلى مستشفى الملكة (مستشفى الجمهورية حاليًّا) لإجراء اللازم، وعند وصوله إلى عدن تقرر إجراء عملية لفتح الصدر لمعرفة الورم وما إذا كان بالإمكان استئصاله، فقد وجد الأطباء أن الورم سرطاني؛ لذا أشار الدكتور (كلير) بضرورة إجراء فتح للصدر لاكتشاف انتشار المرض من عدمه، فاتضح لهم أن السرطان متطور في الرئة، فما كان منهم إلا أن أعادوا إقفال الصدر، وكتبوا تقريرًا حمله معه عند عودته إلى المكلا، واستمر علاجه بالمسكنات، حتى توفّاه الله في الخامس والعشرين من ديسمبر 1963م.

المكلا في حزن عميق:

لقد جثمت على مدينة المكلا وحضرموت سحابة من الحزن، ظلت متدثرة بثوب الحداد لمدة ثلاثة أيام، أغلقت خلالها كل المحلات التجارية والمطاعم والمقاهي، وشهدت جنازته تشييعًا من كل قاطني المكلا وما جاورها، إضافة إلى القادمين من كل مناطق حضرموت، في موكب جنائزي مهيب، لم تشهد شوارع مدينة المكلا له مثيلًا، حتى ووري جثمانه الطاهر الثرى في مقبرة يعقوب، تغمد الله الفقيد بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، إنه سميع مجيب.

رحلاته الفنية الخارجية:

حرص الفنان الخالد محمد جمعة خان، في أوج مجده الغنائي وحضوره الجماهيري وتأثيره في الذائقة العامة بجمهوره الكبير بجميع مناطق حضرموت وعدن، على أن يوسع قاعدته الجماهيرية، فآثر الخروج بفنه إلى مواطن الاغتراب الحضرمية، فكانت وجهته إليهم، وهو ما يؤكد استشراف هذا الفنان لعمق الرسالة الفنية الخالدة في زمن لم يكن هناك من يفكر في الرحلات الفنية الخالصة لوجه الفن، فهو بحق الرائد فيما يسمى اليوم بالرحلات الفنية لفنانينا الكبار، وقد استشعر أهمية هذه الرحلات، فكان يصطحب

معه كل أعضاء فرقته، وفي حديث أجراه الأستاذ محمد أحمد عبدالرحيم باعباد مع الفنان المغترب المخضرم عوض محمد عبيد باقحيزل - مؤسس الندوة الحضرمية الموسيقية بالكويت - وهو من أبناء مدينة غيل باوزير، وعاصر الفنانين: صالح الشهابي، عمر عوض الباني، عوض سعيد باسيف، سعد جمعان بن حصين، عوض عبدالله بلحيد، محمد علي عبيد، وكل هؤلاء أدركوا الفنان الخالد محمد جمعة خان وزاملوه في العديد من الحفلات والسهرات الفنية بالداخل والخارج. يشير الفنان المخضرم باقحيزل إلى قصة أول رحلة فنية قام بها الفنان الراحل وفرقته إلى سواحل إفريقيا؛ إذ يقول: "الفنان الراحل محمد جمعة خان جاء إلى ممباسا، كما أظن، في عام 1951م، ونزل في نادي الاتحاد العربي، والأستاذ عمر عوض الباني، كانت معه سيارة، ويعمل خياطًا وفنانًا، وعندما سمع بمقدمه أخذه يتجول به في المدينة بوصف محمد جمعة خان فنانًا كبيرًا، ومن الطريف أنه في بناية النادي كانت تقطن امرأة اسمها "أمينة"، من منطقة "لامو"، تحب الغناء، ولديها جهاز "جرامافون"، فتضع أسطوانات غناء بالسواحلية، ومنها أغنية مشهورة بالسواحلية (أوه ..أوه.. نكو نيندا سانا)، وتعني بالعربي: أحبك كثيرًا، وقد كنت أنا من المستقبلين له، وقد زار المناطق التالية: ممباسا، نيروبي، أوغندا، كمبالا، كوسومي، أمبالا، ورجعنا

إلى ممباسا، وكان يسهر في اليوم سهرتين؛ من (9-12)، والأخرى من (12-2)، وقد أحب الناس العديد من أغانيه المشهورة، وهو فنان بشوش، عندما يسمر يجذبك إليه، والكل يندمج معه، وكان من العازفين المرافقين له عازف الإيقاع أبوبكر الحباني، وعازف الرق بكار سعيد بهيال، وعازف الكمان سعيد عبداللاه الحبشي، والأغنية السواحلية السابقة أحبها الفنان محمد جمعة خان، وركب عليها كلمات بالعربية تقول:

عجبًا

ما لخلي يماطل محبًّا

ويعلم بسقمه ويبخل بطبه

إلاما إلاما زماني

أوه أوه

زماني إلاما

منزل وحكاية:

جاء في ديباجة الوثيقة الخاصة بمنزل الفنان محمد جمعة خان، التي تم التوقيع عليها من قبل السلطان صالح بن غالب بن عوض القعيطي بوصفه الطرف الأول المالك للأرض، والمشتري الطرف الثاني محمد جمعة خان، وكان ذلك في يوم الثالث من فبراير

1937م، الموافق 20 ذو القعدة 1355هـ؛ إذ أقدم الفنان الراحل على شراء هذه القطعة في منطقة المكلا مما يعرف (بئر السدة، بندر المكلا)، واحتوت على مساحة (25 ذراعًا طولًا، 20 ذراعًا عرضًا) بمبلغ وقدره (160) روبية حينئذ، وقد شهدت غرف وجدران هذا المنزل قصصًا وحكايات فنية لعدد كبير من الفنانين والمثقفين والشعراء الكبار؛ كالبار والمحضار والمفلحي، وعلى صدى جدرانه أبدع الراحل الكثير من الروائع الغنائية، وتبقى للمنزل قيمته الأثرية والتاريخية والفنية بوصفه معلمًا نادرًا، كغيره من منازل الفنانين العرب الكبار التي تحولت إلى مزار ومعلم سياحي يرتاده الناس للاطلاع على ذاكرة فنية لزمن أصيل، ومازال المنزل قابلًا لكتابة حكايا جديدة في تاريخه النبيل.

من وصية فنان:

في ذكرى رحيله - الثالثة والأربعين - نسعد بنشر جزء من وصية الفنان محمد جمعة خان، التي وَقَعت بأيدينا؛ إدراكًا منّا بقيمتها التاريخية والإنسانية، وعلى الرغم من اشتمالها على جوانب اجتماعية بحت فإننا أحببنا أن نرصد جزءًا منها لكي نوقف القارئ على زاوية مهمة في حياة الفنان الكبير، وقد جاء في نص الوصية: "الحمد لله بتاريخ 5/ شوال سنة 1382هـ، فقد أوصى

الرجل الكامل محمد جمعة خان، وهو يشهد بأن لا الله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن الموت والقبر والحساب والميزان والصراط والجنة والنار حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وبأنه إذا نزل به الأمر المحتوم وانقضى أجله المعلوم، أن يبادر بغسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه، وأن يغسل فرضًا وما يتيسر من السنن، وأن يكفن في ثلاث لفائف بيض واسعة، وأن يحنط الحنوط الشرعي، وأجرة من يغسله بعد موته ويبحث قبره ويلقنه بعد دفنه بنظر الوصي الآتي ذكره. وأوصى بواحد وعشرين مصرًا طعام كفارة تفرق بعد موته للفقراء والمساكين، وأن يفرش عليه في البيت ثلاث أيام التعزية في كل بيت من بيتي زوجاته. وأن يصرف الوصي الآتي ذكره جميع ما يلزم للفراشين المذكورة من قهوة بن وسكر ودخون وماء ورد وأجرة" ...إلخ.

كلمة أخيرة:

من خلال هذا المقطع الصغير من وصية الفنان الراحل الكبير محمد جمعة خان، التي شهد عليها: عبود سالم بو عسكر، وعبدالرحمن عوض بكيران، وعبدالرحمن عبدالله باحشوان، إضافة إلى دقته في توزيع ما لديه من تركة لزوجتيه وأبنائه،

وإقراره في الوصية بكل ما له أو عليه لدى الآخرين، ندرك مدى حرصه على الإنصاف والتوثيق والدقة في العدل والإيمان الكبير الذي يغمر قلبه، وهو بذلك يكون قد أدى رسالته الفنية والأسرية والاجتماعية والإنسانية بما يليق بفنان شغل الناس زمنًا طويلًا في حياته، وكان بلسمًا لآهاتهم وجراحاتهم، ومازال - يرحمه الله - يؤدي هذا الدور الكبير حتى بعد أن غيبه الموت بثلاثة وأربعين عامًا، وسيظل قادرًا على ذلك طالما بقي أناس يعشقون الأصالة والصدق والعمق والمشاعر النبيلة والأحاسيس الصادقة، ولن تنقطع الحياة منهم حتى قيام الساعة.

.....

فنون الجمهورية الاثنين: 5 ذو الحجة 1427هـ، 25 ديسمبر 2006م.

الإحالات:

- عمر احمد بن ثعلب، محمد جمعة خان حياته وفنه.

- عزيز الثعالبي، محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة.

- صحيفة المسيلة، العدد: (420) 20/اغسطس/2005م.

- نفسه، العدد(435) 24/ديسمبر/2005م.

من الملامح الأدائية
للفنان الراحل محمد جمعة خان

منذ زمن بعيد، شدّني صوت الفنان الراحل الكبير محمد جمعة خان، فغدوت من عشاقه المتبتلين في محراب فنّه وصوته العذب وأدائه المعبّر، فحرصت على اقتناء أغنياته حيثما أجدها، فكوّنت مجموعة غنائية كبيرة، وكنت كلما أعيد استماع أغنية من أغانيه أقف كثيرًا متلذذًا بما يبثه في دواخلي من إحساسات متعددة متنوعة بين إدراك الأصالة والإمساك بالجذور، أو التحليق في فضاء الجمال والسمو العشقي الذي يجسده في أدائه وتعابير صوته، بين الخفوت والجهر، والوقف والإطالة والإمالة، وغيرها من أساليب التلوّن في مساحات الصوت والأداء التعبيري.

وبدأت من خلال التذوق أفنّد بعضًا من هذه الأساليب الأدائية؛ محاولًا استكناه دلالاتها، فقد وجدت لديه ميلًا كبيرًا إلى استخدام تقنيات أدائية متنوعة، ولكنني سأقف فقط عند توظيفه لتقنية ألفاظ "الترنم والآهات"، وكذلك اللوازم الموسيقية ـ طولًا وقصرًا ـ لملء فراغات أراد لها أن تؤدي إلى التشويق والإثارة والتأثير في

المستمع (المتذوق)، وهذه تقنيات اختيارية يذهب إليها المبدع بحسه الموسيقي ورهافة روحه الفنية إلى هذه الموسيقى التصويرية للحالة الشعورية التي اكتنفت الشاعر لحظة الإبداع والخلق الشعري فيجسدها الفنان المؤدي بريشته وصوته، ونحن نؤكد أن الفنان الخالد الذكر محمد جمعة خان حين استخدم هذه الأساليب والطرائق الأدائية كان مدركًا لأثيرها السمعي على المتذوقة، ومن هنا جاء حرصه على التلوين الأدائي والنغمي الصوتي بحساسية موسيقية ونغمية نادرتين حوّلت معاني الكلمات إلى أصوات مهموسة تسري كالدبيب في أوصال عشاقه ورواد مجالس طربه وحفلات الأعراس التي كان يحييها ورسّخ لها قواعد عامة لا يمكن تجاوزها أو العبث بها، وهي طقوس رسخت رسالة الفن الحقيقي ورفعت من شأن الفنان وفرقته في المجتمع، وتأتي قدراته الفنية كصدى أصوات من بعيد، فتدركها وتعيش معها لحظة التداعي والاستدعاء لذكرى حنين رقيق لزمن موصول في الدواخل ، وإن خالها المرء أنها قد تلاشت واندثرت.

التقنيات الفنية والأداء التعبيري:

ألفاظ الترنم والآهات من التقنيات الأسلوبية التي عرفتها الشعوب في تراثها الغنائي؛ كالأتراك (أمان يا لَلَلّي)، والشاميين

(أوف يا باه)، ويشاركهم ذلك العراقيون، هذه المواويل التي انحصرت في الفواصل الغنائية التي ينفرد فيها الفنان بإطلاقه هذه الأصوات في لحظة تجل خاصة، أما فناننا الراحل الكبير محمد جمعة خان فقد ذهب إلى استخدام هذين الأسلوبين في آن معًا وفي ثنايا النص الغنائي، حتى غدت تطغى على أدائه وتميّز أسلوبه وشخصيته الفنية، ولم يستطع مجاراته في ذلك أحد ممن جاء بعده. وفيما سيأتي سنحاول استجلاء هاتين الخاصيتين لديه من خلال النماذج الآتية:

أسلوب الترنم بالآهات واللزمات الموسيقية

(يشوقني برق) أنموذجًا:

يؤكد الأستاذ الفنان الملحن أحمد مفتاح أنه إذا كان الغناء العوادي يعد درة الغناء الحضرمي، فأغنية "يشوقني برق من الحي لامع" هي درة الغناء العوادي، وهذا النص الغنائي البديع هو للشاعر العلامة الفقيه والملحن عبدالله محمد باحسن (ابن جمل الليل) المتوفي في مدينة الشحر عام 1928م، ومن ألحان الفنان الراحل محمد جمعة خان ـ كما يشير الفنان أحمد مفتاح ـ إذ إن هذا النص قاله الشاعر باحسن بعد رحيل المؤسس سلطان بن الشيخ علي بن هرهرة بعشرين عامًا، في ذلك الزمن كان الفنان محمد جمعة خان يعمل مع الفرقة السلطانية حيث كانت مدينة الشحر

العاصمة للسلطنة القعيطية، ليس هذا فحسب بل يؤكد أن أسلوب الراحل محمد جمعة خان طاغ في الأداء، وهو ما يؤكد انتساب اللحن إليه، والنص الشعري يبدأ مطلعه:

يشوقني برق من الحي لامعُ ** لعل به تبدو الربا والمرابعُ

والنص مليء باللوعة والأشواق لزمن مضى ومرابع صبا، هيّجتها بروق لامعة مضيئة، وجد في ضيائها ما يكشف الحجب عن رباه ومرابعه التي تهيم إليها روحه حبًّا وشوقًا، وقد أشار الدكتور سعيد سالم الجريري في قراءته لهذا النص الغنائي، في حلقة من برنامج إذاعي بإذاعة المكلا (من روائع الغناء الحضرمي)، إلى أن استخدام الشاعر لقافية "العين المضمومة" جاء مجسدًا لهذه المواجع والهموم التي جثمت على صدره ولم يجد لها سبيلًا ولم ير منها خلاصًا، وإذا تتبعنا هذا النص الشعري فإننا نجد أن الشاعر باحسن في أبياته الأولى تهيمن عليه هذه الأوجاع مقطعة أوصاله، فجاء اللحن والأداء للفنان الراحل محمد جمعة خان معبرًا عن ذلك خير تمثيل؛ إذ تتناوب الشطرَ الأولَ من كل بيت لازمة، ثم تلحقها آهات توجّع، فجملة "يشوقني برق" جاءت جملة لحنية قصيرة تتبعها لازمة موسيقية في تقطيع نغمي، وجملة "من الحي لامع" جملة لحنية أخرى لها امتداد بآهات، ثم يأتي الشطر الثاني للبيت كاملًا، وكأن صدى الأشواق يرتد حنينًا خافتًا موجوعًا بهذه الآهات،

كما سيأتي. وتستمر هذه الحالة الشعورية عند الشاعر في عدد من الأبيات، فيستمر أداء اللحن والغناء على الوتيرة نفسها، ولكن عند تغير الحالة الشعورية عند الشاعر محاولًا التخفيف من هذه الهموم والأوجاع والذكريات الأليمة يفاجئنا الفنان الراحل بتغير مفاجئ في الإيقاع المصاحب والموسيقى واللزمات اللحنية المنسابة لما تبقى من أبيات النص الشعري، هذا التغير الشعوري (شعرًا) والإيقاعي (لحنًا) يأتي عند قول الشاعر:

بوادي النقا بين العقيق وحادر ** منازل تحميها الرجال المصاقعُ

تتداعى الموسيقى المتكررة بعد كل مقطع شعري على المنوال السابق؛ موحية باستمرار حالة التوجع والألم والحسرة، ولكن هذا البيت الشعري يضعنا أمام حالة التوجع والألم الحسرة، ولكن هذا البيت الشعري يضعنا أمام حالة ترقب لتغير قادم؛ إذ يمهد الفنان الراحل بلازمة انسيابية طويلة فيها تدرج نغمي منفرد لآلة العود؛ ناقلًا إيانا معه إلى حالة تجل أخرى هي تداعي وامتداد للأولى، ولكنها تنثر الصفاء والنقاء والراحة النفسية، فتأتي هذه اللازمة لتهيئ النفس إلى السكينة بعد توتر في المقاطع (الكوبليهات) السابقة، فلم تعد النفس العاشقة قادرة على الصبر؛ لذا لا بد لها من اللوذ برب العباد للخلاص واللطف من حالة الوجد التي تزداد في كل لحظة وحين؛ لذا يبدأ التحول في النسق اللحني من حالة الوجد التي

تزداد في كل لحظة وحين؛ لذا يبدأ التحول في النسق اللحني من قول الشاعر:

لقد كنت في كل الأماكن راتعًا ** ولم أحتفل يومًا بما هو قارعُ

إلى أن مضت تلك الأويقات فاعترت ** فؤادي هموم ما لها قط رادعُ

ليأتي التشبث واللوذ بالله - جل شأنه - في تراسل بقية الأبيات الشعرية، ويتسارع الإيقاع كلما اشتدت الحالة واقتربت بأمانيها وأمنياتها إلى وجهه الكريم، والغريب في الأمر أن النص الشعري ينتهي بنفس الجملة الأولى (يشوقني برق من الحي لامع)، وهو تدوير، كما أشار الدكتور سعيد سالم الجريري، أستاذ الأدب الحديث المساعد بكلية التربية بالمكلا جامعة حضرموت، في حديث بإذاعة المكلا عند وقوفه بالقراءة والتحليل لهذه الرائعة في برنامج (من روائع الغناء الحضرمي) يعكس حالة الاندماج الكلي للشاعر مع مواقع هوى الروح وانسحابه من واقعه المعيش ويتلاءم والحالة التي تلبست الشاعر لحظة الإبداع، وهنا نجد الفنان محمد جمعة خان يمسك بهذا الخيط (النفس)؛ مظهرًا بتموجات صوته مقاطع الحزن والأسى والتوجع، واستسلام الروح لخالقها؛ راجية إزاحة هذه الهموم والتماهي مع تلك البقاع والأماكن التي ترغب فيها والاندماج جسدًا وروحًا وساكنيها.

أسلوب التقطيع اللحني وإيماءات الكلمة:

(أتاها رسولي) أنموذجًا:

يؤكد الأستاذ الباحث عبدالله صالح حداد، في مقال له بصحيفة شعاع الأمل العدد (40)، أن نص "أتاها رسولي" الشعري هو للشاعر الفقيه والباحث إسماعيل بن أبي بكر المقري الزبيدي، المتوفى سنة 1433هـ، وهو نص طويل. يغني منه سبعة أبيات فقط، ويبدأ مطلعها:

أتاها رسولي فاسمعوا ما جرى له ** لقد رابني لما سمعت مقاله

وهو نص شعري حواري، جاء اللحن ملائمًا لهذا اللون الشعري الذي يعتمد على الحوار؛ إذ نجد اللحن فيه يعتمد على التقطيع الجملي الدال على لغة الحوار التبادلية بين المتحاورين، وتبرز الحركة والحيوية التي يشكلها الحوار في النص الشعري، ومن هنا كان لا بد من لزمات موسيقية قصيرة تسهم في إظهار وإشاعة هذا الجو الحركي الموحي، ولم يكتف هذا الفنان بذلك، بل وضحت قدرته الصوتية في نطق الكلمات والنبر الأدائي لبعضها دون الأخرى – إن جاز التعبير – في مثل أدائه للقول: فقالت: "فزدني"؛ إذ ينطقها فقالت: "فزد/ني"، أو التفريق في مساحة المد الصوتي بين "ما الموصولة" في القول (فلما وعت ما قال قالت)؛ إذ لا يطيل المد بل يقصر؛ موحيًا بأهمية التجاوز لكل ما

وعت وإسعافه له بالقول بما لديها، في حين نجده يمد في القول (ما فارقته) أي (ما النافية) التي جاءت بعد القسم بلفظ الجلالة (فو الله)؛ إذ نلمس الحس التعبيري العميق لهذا المبدع حين يترك للناي ملء الفراغ (الوقفة) الصمت المجمل للفظ الجلالة، فكأن صوت الكمان جواب للاستجابة لهذه الرغبة الدفينة بعدم مفارقة الحبيب، وهي رغبة مسكوت عنها، مبثوثة في دواخله، ولكنها صعبة التحقيق لما؟، يأتي الأداء معبرًا عن حالة الوشاة الذين كانوا سببًا في القطيعة؛ إذ يتراسل الأداء مكملًا الحالة بين الأمنية والمنع، في قول الشاعر:

ولكن وشاة كثروا في حديثهم ** فبعدٌ لقومٍ أحرموني وصاله

فنلمح لدى الفنان الإدراك لصدى الكلمة (المحور) في المعنى الشعري وتردده في الكلمة التي تليها؛ إذ الكثرة في حديث الوشاة تظهر في صدى تعبيره وتقطيعه لشبه الجملة (في حديثهم) نغميًا؛ موحيًا بوحشة الحديث لروح الشاعر الفنان والفنان الشاعر.

التنويع اللحني في النص الشعري:

(مايس القد) أنموذجًا:

في حديث أجريته مع الشاعر الرقيق الراحل الكبير صالح عبدالرحمن المفلحي، قبل أربعة أشهر من رحيله إلى دار البقاء،

سألته عن رائعتيه اللتين تغنى بهما الفنان الراحل محمد جمعة خان، فأشار إلى "مايس القد عود بالتلاقي، رسول بلغ لخلاني السلام"، وأضاف قائلًا: إنهما من ألحاني، ولكن للحقيقة والتاريخ فقد غيّر الفنان الكبير محمد جمعة خان فيهما وأضاف من عنده، وكنت شاعرًا مبتدئًا يكفي أن يغني لي هذا الفنان الكبير، ولم أسأله عن هذه الإضافات. ولكنني عندما أعدت الاستماع إلى رائعة المفلحي (مايس القد) بعد رحيله - يرحمه الله - أدركت التغيير والإضافة التي أشار إليهما الراحل المفلحي؛ فاللحن جاء منسجمًا وطبيعة التقطيع الشعري (صدر وعجز)، وكل مقطع مكون من ثلاثة أشطار (وتخميسة)، وهي قفلة تتكرر في كل المقاطع الشعرية؛ إذ جاء مطلع النص كالآتي:

مايس القد

عود بالتلاقي

حبكم في الحشا ما زال باقي

واذكر ألا ليالينا الجميلة

قربوا البعد حلان الطويلة

وقد جاء اللحن في جمله الموسيقية، كل شطر جملة لحنية تتبعها لازمة نغمية قصيرة مكرورة حتى نهاية المقطع الغنائي، وهي بذلك اعتمدت على اللحن التقليدي والإيقاع الرتيب، مما يوحي

عند الاستماع باستمرارية هذه الحالة الأدائية واللحنية على نسق واحد، إلا أنا نستشعر التغير في سرعة الإيقاع بعد التمهيد له بما يتلاءم والتغير الشعوري في النص الشعري؛ فحين تتسرب حالة الشاعر المحب إلى دعوة المحبوب إلى لقاء، مؤكدًا له بالليالي الجميلة الماضية وبقاء حبه في الأحشاء وتبيان عدم قدرته على التناسي، فكل محاولة بهذه الاتجاه يصحبها زيارة لطيف المحب إمعانًا في تعذيبه، وهنا نلمس مدى المعاناة التي تلف دواخل العاشق الشاعر فتأتي زفرة الصبر فاصلة بين حالتين، كل منهما تشده إليها، وهو تغيّر لا بد من أن يصاحبه تغير في النفس الأدائي، المعبّر عنه بسرعة الإيقاع ترجمة للاضطراب النفسي الذي تعيشه الذات العاشقة وتلبست هنا الفنان المؤدي للنص، فكان لا بد من الدخول إلى عوالم أخرى تسهم في التخفيف والخروج من قسوة المحب ومعاناة البعد وعدم الوصال، والمقطع الذي يحيل إلى هذا التغير قول الشاعر:

طال ذا الصبر

يا خلي وأثر

جاري صبري

صبرته فوق ما قدر

شف حمولي على ظهري ثقيلة

قربوا البعد حلان الطويلة

فعندما ثقلت الأحمال على ظهر المحب لم يكن له من بد من اللوذ ببقايا الحب في قلب المحبوب؛ علها تسعفه، وهنا تظهر عبقرية هذا الفنان الكبير في الأداء المجسد لكل معاني النص الغنائي، فحين يأتي المقطع الشعري على نفس النسق للمقاطع الأخرى:

ليت لك علم

ولا أذن تسمع

جارك الله

شف قلبي تصدع

ارحمونا ولو قصد الفضيلة

قربوا البعد حلان الطويلة

وكما نلاحظ، لا يختلف وزنًا وقافية عن سابقيه، ولكن المعنى الموحي إليه هذا المقطع، إلا أن إطلاق الأماني يحتاج إلى صفاء روحي يرسلها زفرات ملتهبة تبحث عن خليل يتلقفها بهمس ودنو عاطفي نبيل؛ لذا نجده يجعل من أول كلمة في صدر البيت "ليت"، وهي أداة التمني، منطلقًا للتغيير؛ إذ تقف الآلات الموسيقية المصاحبة كافة، ويبقى صوته الواله معبّرًا عن حالة التوق إلى الآخر، فتأتي "لييييت، لييييت، لييييت"، ثم تتبعها بقية كلمات الصدر دون موسيقى، ليمهد - بداية - بالعود دون بقية الآلات

الموسيقية مع صوت الفنان موحية كلها بانطلاق التمني إلى رحاب أوسع ومدى أبعد، وهو ما تؤكده السرعة المتدرجة في الإيقاع المصاحب، وكأنه يدفع بهذه الأماني إلى مرابع المعشوق لتحوم حوله معلنة الرغبة في اللقاء، قبل أن يزداد الأمر سوءًا:

أدرك الخل

يا مولاي وارحم

شف بعادك

خلط لحمي مع الدم

وصلك السعد كل همي يزيله

قربوا البعد حلان الطويلة

ولكي يظهر اشتداد المعاناة وعمقها، يأتي المقطع الأخير مصاحبًا لصوت الناي منفردًا، بما يوحي به من حزن وشجن؛ إذ يقول:

غاية الأمر

كن لي أنت حاكم

لا تكن بس

على ذا القلب ظالم

واجعلوا فضل منكم لي وسيلة

قربوا البعد حلان الطويلة

الخاتمة:

على الرغم من ضرورة التطبيق العملي لمثل هذه النماذج المختارة، وغيرها كثير مبثوث في مجموعاته الغنائية، فإن هذا العملاق الرائد الفني الكبير، محمد جمعة خان، كان ميّالًا إلى استخدام التقنيات الموسيقية بعلم وفن نادرين، ولقد استوعب قيمة الكلمة وتماهيها مع النغمة اللحنية، وترابطها معها في قالب آخر لا تنفصم عراهما في التأثير في المتذوق الفطن، وهذا الإدراك والاستيعاب لطبيعة الحالة الشعورية التي تتلبس الشاعر المبدع لحظة الإبداع جعله قادرًا على ترجمتها بهذا التلوين اللحني والنغمي والأدائي، وهنا تكمن عظمة الفنان وقدرته على الخلق.

ومن اللافت في ظاهرة هذا الفنان الكبير تعدد هذه الأساليب التي كان مدركًا لتأثيرها السمعي في المتذوق، وهو ما جعله يخلق أذنًا خاصة وسمت جمهوره وعصره بالرقي الذوقي والفني. وقد جاءت التنويعات في هذه الأساليب دالة على تفهمه لحساسية النغمة والصوت في إيصال المعاني الدالة، حتى لدى المتلقي الذي قصرت به ثقافته عن الفهم الدقيق للكلمة، وهذا يجعله فنانًا نادرًا مرّ على تاريخ الأغنية الحضرمية، ويعطيه الريادة في تفجير طاقات اللغة الشعرية الباذخة التي تجولت في كل الموروث الشعري الشعبي والفصيح من العصر الجاهلي حتى الحديث.

ونحن إذ حاولنا أن نقف ذوقًا عند تجربة هذا الفنان، فإننا نرجو أن يقوم القادرون على الدرس العلمي والمنهجي بالتعمق في هذا التراث الغنائي الذي ما زالت أرضه وروابيه بكرًا.

.....

فنون الجمهورية الاثنين: 26 ربيع أول 1427هـ، 24 أبريل 2006م.

محمد جمعة خان وحسين محمد البار

ثنائية الشعر والألحان

ثنائية فنية في زمن فني

سجلت بداية أربعينيات القرن الماضي عودة لظاهرة الثنائي في الأغنية الحضرمية المعاصرة ثانية، بعد ثنائية الشاعر عبدالله محمد باحسن والفنان الرائد سلطان بن الشيخ علي بن هرهرة، وقد تشكلت هذه الثنائية من الأديب والشاعر الكبير حسين محمد البار والفنان المبدع المجدد محمد جمعة خان؛ إذ كان لهذا الثنائي دور كبير وخلاق في الارتقاء بالذائقة الجماعية، من خلال القدرات الشعرية العميقة والنظرة الجمالية الشفيفة التي تميزت بها التجربة الشعرية للشاعر الراحل الكبير حسين البار الذي وصل إلى مدينة المكلا قادمًا من موطن صرخة ميلاده بقرية (القرين) في وادي دوعن ليمن، وكان له الكثير من الإسهامات التي توزعت على مفاصل العمل الصحفي والأدبي والشعري والحضور الاجتماعي لهذه الشخصية التي تمتعت بالكثير من الصفات الأصيلة القارة في الشخصية الحضرمية، فكان أن شكل ثنائيًّا صحفيًّا في مجال

الصحافة الحضرمية من خلال تواشجه مع المؤرخ والصحفي الراحل الدكتور محمد عبد القادر بافقيه، عندما فتح الراحل البار صفحات صحيفته (الرائد) لتبنّي الكثير من القضايا الفكرية والأدبية والسياسية والفنية، وهو ما يؤكد أن هذا المبدع الراحل كان حاملًا لرؤية شاملة لدور المثقف في النهوض بمجتمعه وفق نظرة شاملة معمقة لمساحات الرقي والتطور الذي يجب أن يصل إليه هذا المجتمع وتنهض به هذه الشرائح الحاملة للوعي والناثرة له في كل زوايا المجتمع.

في هذه الفترة المبكرة، كان اللقاء الذي جمع بين شاعر كبير وصاحب تجربة شعرية متنوعة ومتعددة، وفنان بدأ يتخذ من الفن رسالة نبيلة بعد أن كان قائدًا للفرقة السلطانية، فعمد إلى تشكيل فرقة خاصة به، بتخت موسيقى شرقي تقليدي، ومن فنانين عازفين هواة، انطلقوا جميعًا في سماء الفن الحضرمي؛ ليجذروا ويؤصلوا لمدرسة عريقة تتخذ من الموروث الشعبي بتنوع أهازيجه وإيقاعاته وألعابه وأناشيده الصوفية مادة لإعادة صياغة التشكيل اللحني وتطويره وتسخيره للنص الشعري الغنائي المكتوب، فكان أن جاء الكثير من الروائع الغنائية (عامية وفصيحة) لهذا الثنائي مدللة على ثراء وعمق موهبة الشاعر وروح فنان نازع إلى التجديد والتنوع في تجربته الغنائية.

لغة المكان في همس الشاعر وصوت الفنان:

كان لخصوصية المكان الذي عاش فيه هذا الثنائي المبدع دورٌ في تلاحم وتماهي تجربتهما معًا؛ إذ لم يكن يفصل بين سكن كل منهما سوى شارع في "حي السلام" بالمكلا، جمع بين حواريه وأزقته في تلك الفترة الكثير من المبدعين الكبار؛ أمثال: محمد عبدالقادر بامطرف، ومحمد عبدالقادر بافقيه، وسعيد عوض باوزير، وصالح عبدالرحمن المفلحي، وغيرهم؛ مما جعل لهذين العلمين واحدية الكشف عن الجديد في لغة الشعر وروح الموسيقى، ودفع بكليهما إلى مواصلة التحدي لتجاوِزَ نجاحًا تلو نجاح، فكانا حديث المجالس الأدبية والمنتديات الثقافية والصحافة الفنية والتجمعات الفنية، وهو الأمر الذي أضاف عبئًا معنويًّا عليهما ليغزلا تجارب غنائية متعددة صارت من روائع الغناء الحضرمي، وتجاوزت شهرتها المحلية إلى المهاجر الحضرمية في دول شرق وجنوب إفريقيا والجزيرة والخليج، وما زال الكثير منها يعاد إنتاجه، وإن بصورة لم ترقَ إلى لحظة الإبداع الثنائية تلك.

ويبدو أن اقتراب الشاعر الراحل الكبير حسين محمد البار من جو الطرب والفن، وعشقه الكبير لأداء العملاق الحضرمي محمد جمعة، قد أغراه بتعلم العزف على آلة الكمان؛ حبًّا في الدخول إلى عوالم النغم وخصوصية (الهنك) للأغنية الحضرمية، وبذلك كان

الشاعر البار قادرًا على إدراك التفاصيل الدقيقة للمجال الفني الذي انغمس فيه عاشقًا مولعًا برقيق النغم، وأنين الكمان، وتوتر العود، وخفقان الإيقاع، وارتعاشات الرق، فجال بخواطره في روابي العشق وفضاءات الهيام، وترك تراثًا شعريًّا غنائيًّا رقيقًا يغسل عن القلب ما علق به من لواعج الأيام، ويعيد للروح التواقة للحب الكثير من صدقها وبوحها وهمسها الذي تردد صداه في المكان، وأصبح لغة المكان العشقية في همس فني لمبدع كبير وشوش حياتنا بروائع النغم وجميل القول.

من روائع الثنائي البار ومحمد جمعة خان:

إذا أردنا التوقف، في هذه العجالة، عند النصوص الشعرية الغنائية التي جمعت بين عبقريتي الشاعر البار والفنان محمد جمعة خان، فسنجد أن هذه النصوص تقترب من الأربعين عملًا فنيًّا، بين عاميٍّ وفصيح، وبين ذاتي وموضوعي ووطني، وهو تنوع - لا شك - يؤكد تبني هذا الثنائي لمشروع تطوير كبير، قصرت به الأيام برحيل عملاق الأغنية الحضرمية الفنان محمد جمعة خان في 25 ديسمبر 1963م، ولم يطل البقاء بعملاق الشعر الغنائي الحضرمي آنئذ فرحل بعد أن رثى توأمه الفني بقصيدة في حفل التأبين الذي أقامته الندوة الموسيقية الحضرمية في المكلا يوم الثلاثاء 17

مارس 1964م - كما جاء في كتاب محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة للعزيز عزيز الثعالبي - إذ قال البار فيها:

بيني وبينك يا صـــداح عاطفة ** ظللتَ في عمرك الغالي تنميها
نقية كسناء الفجـــــر ملتمعًا ** أو كالحقيقة تعصي من يواريها
حشد من الذكريات الغر عز على ** يد الحوادث أن تختان غاليها
كم ردد الليل من آهاتنا نفحًا ** سرى من النسمة السكرى يناغيها
وكم زفرنا كقلب النجم خافقة ** أرواحـــنا.. والليالي اربدّ داجيها
وأنت تسكب في الأرواح صافية** من راح فنّك، يجلو الهمّ صافيها
إذا سرى الدّان مخمورًا أطلَّ بنا ** على جنان يعيش الخلد تأويها
تخال أحقافنا من فــرط نشوتنا ** دنيا مزوّقة .. خضرًا مراعيها
وإن تحدثت الأوتار خلـت بنا ** أطياف مسّ .. ضمير الليل يخفيها

هذا الفقد الروحي الذي عاشه الشاعر الكبير حسين محمد البار يوحي بمدى تعلقه بهذا الصوت الغنائي ومدى إحساسه بقيمته النفسية والروحية له في مشوار عطائه المتعدد والمتنوع والثري، ويبدو أن الغناء والفن بعمومه صار جزءًا مهمًّا من مكونات شاعرية وشعرية الشاعر البار، وقد كان رحيله بعد غياب فنانه بعامين أو يقل عنها قليلا.

ومن هذه الروائع الغنائية العامية: غابت وخلي مساهنّا، ويا خامر البنّه، وبغية القلب والخاطر إذا نلت المطلوب، ونا وخلي

تراضينا، ويا نوب وين الجنا، ويا راد يا عوّاد، ويا قمري البان، ويا زهرة في الربيع، وهيضن قلبي خضيرات الوشام، ويا حبيبي رحم، حبيب القلب حبيته، وقمري البان أنسي معك طاب. أما روائع الفصحى فمنها: حنانيك يا من سكنت الحنايا، وثورة أو يا من على البعد أهواها وتهواني، ومدلهتي، وبعد الوداع أو دمي يوم بعدك أضحى مراقا. إلى جانب غيرها من النصوص المغناة التي نحت منحى عروبيًّا وطنيًّا؛ مثل: تحيا العروبة يا جمال، وتحية للمناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد. وبذلك انفتحت هذه التجربة الثنائية الثرية على كل قضايا المجتمع والوطن، وغدت ترجمة حقيقية لنهضة ثقافية وفنية ومجتمعية شاملة.

مطالع غنائية:

(غابت وخلي مساهنا):

يا سلوة الروح والخاطر

لما متى با تعذّبنا

والودّ ما بيننا عامر

ونا على عشقتك مضنى

غابت وخلّي مساهنا

(بغية القلب والخاطر إذا نلت مطلوب):

يا حبيبي ويا روحي ويا نور عيني

إيش لي قد جرى للهجر بينك وبيني

غير ذا الوقت واهله نَعْن ابُو الوقت مسبوب

(أنا وخلّي تراضينا):

نا وخلي تراضينا وقسمنا الهويه بخيره

والذي ما تراضوا خلفوهم يشربون العيق

وسيول سمعون

(ليلة):

يا خير ليلة

معك طابت بها السمرة

وذاقت الروح

فيها صافي الخمرة

(يا نوب وين الجنا):

عذّبتنا يا خفيف الروح

عذّبتنا

هجرك تعب مهجتي

واظهر علي الضنى

(يا راد يا عوّاد):

تفضّل يا منى الخاطر

وقل لي ذي مضى

شي با يعاد

ونا في حضرتك سامر

بمجلس أنس

عامر بالوداد

(يا زهرة في الربيع):

ردّ قلبي في مكانه

كان عينك بالخيانة

طارحه عندك أمانة

ما بغيته يضيع

(حنانيك):

حنانيك يا من سكنت الحنايا

وحمّلت قلبي جميع الرزايا

وأشعلت فيه جحيم الهوى

وغادرته جذوة في الخلايا

نص كامل (ثورة):

يا من على البعد أهواها وتهواني ** ماذا أفادك تعذيبي وحرماني

سخرت من مدمعي البـــاكي ومن ألمي ** وما يجيش به صدري ووجداني

ونمت حين سهرت الليل أودعه ** نجوى فؤادي وأنّاتي وأحزاني

شككت فيك وفي الدنيا وما حملت وفي حناني وفي حبي وإيماني**

هل اجترحت لهذا الحب سيئة ** حتى أنال عقاب الآثم الجاني
إني أجد ولكن أنت ســـــاخرة ** فيا لسخرية الدنيا بولهان!
ماذا يخيفك مني؟ إنني بشر ** سما بحبّك فهو اليوم روحاني
هذي يدي فامددي كفّا تحلّق بي إلى سماوات إلهامي وتبياني**

همس الخاتمة:

ونحن نحاول الوقوف في هذه الإطلالة على تجربة الثنائي، الشاعر حسين محمد البار والفنان محمد جمعة خان، نجد لزامًا علينا أن نشير إلى أن واقع الحال قد بلغ مبلغًا لا يمت لهذه النماذج الثرية الباذخة، والمشهد الثقافي والفني ينحدر في واد سحيق من دون أن تحاول الأطر الثقافية والفنية بحضرموت إيقافه ولملمة شتاته الذي يتبعثر في كل اتجاه ويقفز إليه كل دعي وناقص موهبة، مشوهًا لنمذجته العميقة الأصيلة، فمتى نجد جدية من قبل قيادة وزارة الثقافة للوقوف على هذا المشهد الذي يدين السابق ويمس اللاحق بقوة، ونهمس: أما آن الأوان لتكريم مثل هؤلاء المبدعين الكبار، وإعادة إحياء تراثهم الفني والثقافي والأدبي، ولتكن البداية، كما أشرنا أكثر من مرة، ذكرى رحيل عملاق الأغنية الحضرمية محمد جمعة خان التي تصادف الأسبوع الأخير من كل عام يومًا للوفاء والتكريم لأعلام حضرموت الذين بين ظهرانينا، والذين

رحلوا بأجسادهم وبقيت أرواحهم حائمة تنثر عطرها وأريجها في زمن التسطيح والتهميش والنكران المعيب.

.....

فنون الجمهورية: الاثنين 21 شعبان 1428هـ، 3 سبتمبر 2007م.

محمد جمعة خان
لحظة الرحيل في مراثي المبدعين

والعام الميلادي الجديد يطوي آخر أيامه، تطل علينا الذكرى السابعة والأربعون لرحيل الفنان الكبير محمد جمعة خان، رحيل لم يزال حيًّا، نابضًا بألق التاريخ وهمس التراث ووجد الفن، رحيل كان لحظة فارقة في سفر الأغنية الحضرمية المعاصرة؛ فالراحل الكبير كان وما زال ذاكرتها الفنية التي لن تنمحي، بما حملته من عبق الأصالة وعمق الجذور، كلمةَ شعرية وجملًا لحنية وإيقاعات موسيقية، نجح الفنان الكبير في قولبتها وتسخيرها وتطويعها للرقي بذائقة مجتمعه الكبير.

شمس الرحيل:

تَرافق رحيل الفنان الكبير محمد جمعة خان مع زوال شمس الأربعاء الخامس والعشرين من ديسمبر من عام 1963م، لحظة أبت إلا أن تكون موحية، أسلم فيها فناننا روحه إلى بارئها، فكان لزوال الشمس ظلامُ لحظةٍ أعقبها صباحٌ جديدٌ، أشرق بنور فنه الخالد الذي تركه يرفد حياتنا بعذب القول وشجي النغم، هكذا كانت

اللحظة النازفة من مآقي محبيه وعشاقه، ولم يكن الأربعاء الأخير من العام الثالث والستين الميلادية، الذي ودعت فيه روحه الحائمة سماء المكلا وفضاء حضرموت، ببعيد أيضًا عن الإيحاء بنهاية عام وولوج عام جديد، انتقلت فيه الأغنية الحضرمية إلى مرحلة محضارية ثرية وقوية متكاملة الملامح، كان للراحل الكبير منها وهجُ البدايات للشاعر والملحن الكبير حسين أبي بكر المحضار، لروائعه: غصن السفرجل ناد، على ضوء ذا الكوكب الساري، ليم في الحيط زاحي ورمان، عاد قلبي معك أو رميته، وغيرها من روائع النتاج الأول للشاعر والملحن الكبير المحضار، وهو ما أكد حرص فناننا الكبير محمد جمعة خان على الحضور في المشهد الثقافي والفني بقوة وعمق، فكان أن تغنّى بأكثر من عشرة نصوص غنائية للراحل المحضار، منها ما سلف ذكره.

لحظة الوداع في مراثي المبدعين:

لحظة الوداع مثلّت لحظتين، تمثلتا في نهاية يوم ورحيل سنة آذنتا بسفر جديد للراحل الكبير محمد جمعة خان، كان وقعهما أليمًا على قلوب عشاق فنه ومحبي تجربته الفنية الثرية، ومحزنًا على من عايشهم في مشوار حياته؛ إذ كان لتداعي هذا المصاب الجلل أثر كبير في وجدان الكثير من المبدعين الذين عاصروه فنًّا وشدوًا وشجنًا ورقة وأداءً جميلا.

الفنان ابن شامخ:

حن قلبي على صاحبي محروق

تعد مرثية الفنان الكبير الراحل محمد سالم بن شامخ، أحد تلاميذه المبدعين، أول قصيدة رثائية قيلت في الفنان الكبير، وهي المغناة بلحن (بن شامخ) كذلك، ومطلعها:

يوم الخميس الصبح .. تنكد خاطري
من بعد ما جانا الخبر
خذنا الندم عا "بو علي" والشوق
حن قلبي على صاحبي محروق

***

على زعيم الفن لي هو عمدتي
هو نون عيني والبصـــــــر
وأصبحت أنا لا طعم ولا ماء ذوق
حن قلبي على صاحبي محروق

***

بكيت وحنيت له من مهجتي
وذكرت وقته لـي عـــــبر
ريقي يبس في الحنجرةْ مطبوق

حن قلبي على صاحبي محروق

****

كل المكلا غدرت عا بو علي

وكل عين صبت له مطـــر

حزنت عليه البنقلةْ والســـوق

حن قلبي على صاحبي محروق

****

ذكرهْ على كل قلب ما با ينتسي

حيا مقيله والســمـــــــر

وحي ذاك المنظـــــر المعنوق

حن قلبي على صاحبي محروق

****

با ردّ طرفي للإله المعتلي

وهو منفـرد به فـي الـبشـــــر

سبحانه الوالي على المخلـــوق

حن قلبي على صاحبي محروق

****

عسى حلاله جنة الفردوس لي

أثمارهـا خـير الثمـــر

والحـــور يسقينه زلال مرووق

حن قلبي على صاحبي محروق

****

لقد كان الفنان الكبير محمد سالم بن شامخ يرى في الراحل الكبير محمد جمعة خان وفنه مدرسة يتشرف بالانتماء إليها، وهو ما جعل قلبه يحن احتراقًا على رحيل أبي علي، ويندم لهذا الفراق الطويل، فكانت هذه الرائعة الغنائية التي لحنها ابن شامخ لتغدو مرثاة مغناة موشاة بروح فنان يتلمس طريقه في روابي الأغنية ووديان اللحن، فالرحيل النبيل لروح الفنان الخالد محمد جمعة خان أثار كوامن النفس المحبة لدى الفنان الكبير، وهو لم يزل في البدايات يخطو بثقة بتوجيهات معلمه الفنان الراحل الكبير، وقد استطاعت موهبة الراحل ابن شامخ أن تعلن عن نفسها وحضورها بقوة من خلال هذه الأغنية المرثاة التي كانت عربون وفاء ومحبة منه لرفيق دربه ومعلمه الراحل.

الشاعر المفلحي:

خالد الذكر نغماته ** مدى الدهر ترثيه

أما الشاعر والملحن الغنائي الرقيق صالح عبدالرحمن المفلحي فقد كان للفنان الراحل دور كبير في تعريف عشاق الأغنية

الحضرمية بموهبته وقدراته اللحنية؛ فالبداية المفلحية كانت من خلال تغني الفنان الراحل محمد جمعة خان برائعتيه (رسول بلغ لخلاني السلام، ومايس القد عوّد بالتلاقي)، وهما الأغنيتان اللتان دفع بهما، على استحياء، الشاعر المفلحي إلى الفنان الكبير، الذي أدرك منذ الوهلة الأولى موهبة الشاعر والملحن الشاب المفلحي في بداية ستينيات القرن الماضي، الأمر الذي يؤكد عبقرية الفنان الكبير وحرصه على النص الغنائي الجديد واللحن الشجي وإن جاء من موهبة تخطو خطواتها الأولى في عالم الفن والغناء.

هذه الثقة التي زرعها فناننا الكبير في الشاعر الشاب والملحن المبتدئ صالح عبدالرحمن المفلحي جعلته يبكي حسرة على رحيل فنانه الكبير، فكانت مرثيته التي بللها بقطر مآقيه ونياط قلبه؛ راثيًا رحيل الفن وفراق الإبداع، بقوله:

بين طيات أكفانهْ سرى الفن كله

والحزن والمآسي للمحبين وأهله

خالد الذكر نغماته مدى الدهر ترثيه

****

يا صفانا وسلوتنا وأنس المكلا

حسبي الله ليت الموت قد شل وخلى

بو علي كم تمنينا على الله يشفيه

***

كم ليالي قضيناها على العود مرّة

لو تذكرتها حسيت في القلب جمرة

ذكْرها قد تركْ في القلب ذا نار تكويه

***

الشاعر باحكم:

هو رائد الفن لا يوجد له ثاني

الشاعر الغنائي الكبير يسلم مبارك باحكم يعد من أبرع شعراء رقصة الشبواني في مدينة المكلا، كان لارتباطه الحميمي بالفنان الكبير محمد جمعة خان دور في نسجه للنص الشعري الغنائي، فكانت البدايات من كلماته وألحان الفنان الراحل: ويلاه من حكم القدر، تعرّض نحوي، سحر عينك يا جميل، في دقيقة القمر ولّى، حسبه رب البرية، وغيرها من الروائع التي ارتقت بالذائقة الفنية والأدبية عند العامة، ومن عميق قوله في وداع عميد الطرب الحضرمي:

دعني أكابد أكداري وأحزاني

واليوم قد هدّ هذا الخطب أركاني

بمصرع الفن والفنان قد لحدا

في يوم عشر خلت من شهر شعبانِ

لم تلقه قط إلا باسمًا طلقًا

يروق ناظره من كل إنسان

الله أكبر ما هذا المصاب وما

ذا الخطب ويلاه كم أبكي لخلاني

محمدٌ إبن جمعةْ خان ما وضعت

أنثى شبيهًا له يعزف بألحان

عليه يا قلب ذب حزنًا ومت أسفا

هو رائد الفن لا يوجد له ثاني

الشاعر باعمر:

ليلي بذكراكَ إحساس من الألم

لقد كانت للشاعر الغنائي الراحل الكبير عمر عبد الرحمن باعمر، علاقة فنية وطيدة مع فننا الكبير محمد جمعة خان، وبخاصة في منتصف خمسينيات القرن الماضي، عندما تغنّى بروائعه الشعرية: صليني فإن فؤادي للهوى صادي، حبيبي قد أذقت القلب تعذيبًا وهجرانا، أجبت الهوى يا هند لمّا دعانيا. وقد ضمّ شاعرنا الباعمر في طبعة ديوانه الأول والوحيد، أنت الحياة، الصادر عام

1985م، قصيدة عنونها، في الصفحة 129، في ذكرى الفنان الكبير محمد جمعة خان، جاء مطلعها:

ليلي بذكراك إحساس من الألم

وصبح يومي مهيب الصمّت كالصنم

يصف في أبياتها تداعيات الرحيل، قائلًا:

بنتم فبان الهوى والفنّ أجمعه

يا شادي المرتع الباقي على الذمم

ما إن طواك النوى شحّت مباهجنا

وأخرس النغم الشادي من الألم

لم تبق فينا سوى أصداء رجعته

تدبّ فينا دبيب البرءِ في السقم

إنّا نحييك والأرواح خافقة

لكلِّ خفقة لحنٍ من شفاة فم

وكم تناديك منّا كل جارحة

ما ترجم الوتر السحري من كلم

فنم قريرًا سنرعى كل ملهمة

تشبّعت كل روح سحرها ودم

الشاعر البار:

بيني وبينك يا صداحُ عاطفةٌ

أما رفيق دربه الفني وصنوه الشعري في النص الغنائي، الشاعر الكبير الراحل حسين محمد البار، فقد هاجت عواطفه برائعة شعرية تعد درةً من درر شعر الرثاء في ديوان الشعر العربي المعاصر، فقد كوّنا، معًا، ثنائيًّا فنيًّا عميق الجذور أصيل الانتماء لحضرموت وتاريخها وفنها وتراثها المتنوع، وهو ما ترجمته رائعة البار الشعرية في رحيل الفنان الكبير محمد جمعة خان المكونة من 54 بيتًا، خاطبه فيها قائلًا:

سلوا ربى الخلد هل رفّت حواشيها

حفية بهزارٍ قد ثوى فيهـــا

واستنطقوها أما أصغت إلى وترٍ

من صادقِ الحس إن غنى سيعطيها

واستخبروا ساجعات الورقِ هل سرقت

منه اللحون وراحت عنه ترويها

***

ناحت كما ناح للأيام باكية

طورًا وآخر ذابت في تغنيهـــا

وحدِّقوا في ثرى يعقوب هل نبتت

بصفحتيه رياضٌ تاه رائيها

وهل تفجر فيها صَبِّبٌ غدقٌ

إذا بكى استضحكت وازّيّنت تيها

وهل تراقص فيها كل ذي لدن

من الأماليد تدليلا وترفيهـــا

وهل تردد فيها هاتفٌ غزِلٌ

أو هامسٌ يصنع الأنّات يُورِيهـا

ثرى توسد فيه متعبٌ لغبٌ

من رحلة في سماء الفن يطويها

أعَلى الشراعَ وولى بعدما عثرت

به أمانيٌّ كثرٌ ظل يعليهـــا

وبلبلٌ ما قضى من دهره وطرًا

عبر الليالي التي قد عاش شاديها

***

غنّت على شدوه الأحقاف راقصة

حينًا من الدهر قاصيها ودانيها

يا ما تمايل فيها كلُّ ذي طربٍ

في نشوةٍ فرحةُ الأغصان تحكيها

وكم تثنّت غصونٌ في جوانبها

ما بين حاضرها أو بين باديها

راحٌ من الفنِّ أروت كلَّ ذي ظمأ

من القلوب وبلت من صواديها

دارت فمالت رؤوس ما بها ثملٌ

كأنما يدُ ساقي الحان تسقيها

***

أبا عليٍّ فداك الشعرُّ منحدرًا

ملاحنًا صغتُ من قلبي قوافيها

والحزن في مهجةٍ حرّى يساورها

والدمع من مقلةٍ كم ناح باكيها

في يوم ذكراك يا ويح القضاء فقد

أصبحت ما بيننا ذكرى نفدِّيهـــــا

في يوم ذكراك دعني أروِ ما عجزت

عنه العيون التي سالت مآقيها

دعني أصور حقوقًا أنت صاحبها

دعني أُشِدْ بخلالٍ أنت تدريهـــــــا

لقد عققناك والأيام شاهدةٌ

والعبقرية تأبى من يواسيهـــــــا

والدهر يصرخ والدنيا تهيب بنا

عسى نخفف شيئًا من مآسيهـــــا

إنا تركناك منسيًّا وقد صنعت

يداك فنًّا على الأيام يبليهـــا

حق الصديق حقوق الفن قد هتفت

بنا فلم تلق فينا من يؤديهـــــا

***

قد عشت فينا صديق الشعب ملتزمًا

حقوق شعبك في صدق تراعيهـــا

شاطرته البؤس والنُعمى هتفت بما

يلقى وقوس المنى في كف باريهـا

وحين حفّت بك الآلام عاصفةً

ألفيتنا أمة غُلت أياديهـــــا

عام مضى وعضال الداء يعبث ما

بين الجوانح في أغلى أمانيهـا

في قوة في حياة كنت تعشقها

وكنت في اليأس إذ يطغى تناديهـا

حتى أحالك شيئًا باهتًا كصدى

كهمةٍ صخب الأمواجِ يُفنيهـــا

***

بيني وبينك يا صداحُ عاطفةٌ

ظللت في عمرك الغالي تنمّيهـــــا

نقيّة كسناء الفجر ملتمعًا

أو كالحقيقة تعصي من يواريهـــــا

حشد من الذكريات الغُر عزّ على

يد الحوادث أن تختان غاليها

كم ردد الليل من آهاتنا نفحًا

سرى من النسمة السكرى يناغيها

وكم زفرنا كقلب النجم خافقة

أرواحنا والليالي اربدّ داجيهـــــا

وأنت تسكب في الأرواح صافيةً

من راح فنّك يجلو الهمّ صافيها

إذا سرى الدان مخمورًا أطل بنا

على جنان يعيش الخلدَ ثاويها

تخال أحقافنا من فرط نشوتنا

دنيا مزوقةً خضرًا مراعيهـــــا

وإن تحدثت الأوتار خلت بنا

أطياف مسٍّ ضميرُ الليل يخفيهـــا

نمضي نصفق والأنسام تحسدنا

أفواجها إذ يجر الذيلَ ساريهـا

عهد قطعناه مثل السلسبيل على

أنغام فنك في شوق نوافيهـــا

عند الأصائل والأصباح ضاحية

وفي الليالي وضيئات مجاليها

وعند منكسر الأمواج ضاحكة

وفي الربى كم تسلقنا علاليهـــا

***

يا رائد الفن قد خلفته أملًا

نِضوًا يتيمًا هضيم البطن طاويها

خرسًا بلابله سودًا مشاعله

كثرًا مباذله تخفى فيبديهـــــا

جفّت على فمه الأنغامُ حائرةً

ملتاعةً حين خلَّى الدارَ حاميها

إني رأيتك والأنفاسُ لاهثةٌ

والروح تمضي إلى دنيا تجلّيها

وأنت تَبسمُ في تهويمة ورضا

كمن يؤلّف ألحانًا ويبنيهـــا

وقد تحدثت في همس وفي دعة

وأنت تطَّرح الأعباء ترميها

فكان آخرُ مذخور ظفرت به

في نظرة منك للتوديع ألقيهـــا

فاذهب فما متّ والأجواء زاخرة

بالخالدات إلينا عنك تزجيها

وصوتك الحلو يهدينا معطرة

في كل منعطف رقت معانيهـــا

واذهب فإنّك حيٌّ بيننا أبدًا

مثل الشعاعة يحدو الركبَ حاديهـا

***

هكذا حمّل الشاعر حسين محمد البار في رائعته الشعرية وجْدَ الفراق وشوق السنين وذكريات الأمس وحنين الآتي وأنين القلب ومواجع الروح.

بعد رحلة عطاء كبير، ووري جسد الفنان الكبير محمد جمعة خان الثرى في مقبرة يعقوب بمدينة المكلا، عصر يوم الخميس الموافق 26 ديسمبر 1963م.

وقد عاد الشاعر والملحن الكبير حسين أبوبكر المحضار بعد ربع قرن من زمن الرحيل للفنان الكبير محمد جمعة خان فأنشأ

قصيدة ننثر منها هذه الأبيات التي استعاد من خلالها زمن أبي علي وأصالة الأمس الفنّي الذي كان الفنان الكبير عنوانًا رئيسيًا مهمًّا من عناوينه الخالدة:

سلام في ذكـراك يا مطـــرب الشعب الكبير
يا بوعلي يا صـــوت خالد ما يغــيره الزمــن
أكاد لما أسمع الحانك من الفرحـــــةْ أطير
واقول هذا الفن لو قالـــوا عليه الناس فن

***

يا بوعلي ما متّ ذكرك دوب في العالم يسير
وصــوتك الرنان في الكاسيت كلْما له وحن
أتخيلك منصوب فوق المخدرةْ مثل الأمــير
تهيئ الفـرقـة وتعطـيها مـن انغـامـك عِيَن

***

وبجنبك الجمهور واعي مستمعْ صاحي يعير
يصغي إلى الألحان والكلمات والصوت الحسن
لا نطه لا قفز لا تصفيق صاخب لا صـفـــير
معكْ معكْ بالـروح والقـلـب المعنَّى والبدن

***

ذا في الهوى سارحْ وهذا يسكب الدمع الغزير

وذا معكْ يضحكْ وهذا كلما أنيت أن

الفن منّك والطرب ذي يترك العاشق أســـير

فين راح الذوق عندينه معكْ كلهْ ظعن

***

عشرين عامًا بعد خمسة على اليـــوم الأخير

لي فيه ودَّعْك العرب بقلوب يغمرها الحزن

وفي الذكرى الـ 32 لرحيل الفنان الكبير محمد جمعة خان، أنشأ الشاعر المحضار قصيدته بهذه المناسبة، التي وردت كالسابقة في كتاب "بكائيات" حسين المحضار التي جمعها الأستاذ عبدالله فرج بازرقان، وبدأها المحضار متكئًا على الجملة الأولى من رائعته الغنائية التي كتب كلماتها الشاعر الكبير حسين محمد البار؛ محلقًا بها في أرجاء المعمورة وحيث بلغ صيت فن وإبداع الراحل محمد جمعة خان:

يا راد يا عوّاد عوّد لي زماني الأولي

زمان طاب الأنس لأهل الفن بالجملة ولي

زمان كان القلب سالي فيه الخاطر سلي

زمان يتربّع على عرش الأغاني بو علي

أسمع نغم منه يريح البال ويريح العقول

إذا سمعته يوم كل الهمّ من قلبي يزول

ما اليوم ما أسمع نغم لكنني أسمع طبول

ما قرّها معبد ولا إسحاق قبله الموصلي

أنغام أسمعها أصيلة منه ذا يومه أصيل

في القدّ يتغزّل وفي الأوجان والخد الأسيل

أو في الخصور المايلة اللي بلا حركة تميل

أو في العيون الدعج والسحر الغريب البابلي

لكن ربّ العرش له من فوق عرشه قد حكم

أن يستمرْ فنّه ومن جسمه الأماكن تختلي

يا بو علي بذكرك هذا اليوم والذكرى تفيد

علي وعا كل من عشق فنّك بذكرك يستفيد

أسمع قديمك أحسبه يا بو علي عندي جديد

مثل الذهب ما طال وقته عاده الا يجتلي

يا بلبل الخيصةْ ومن فيها ويا بلبل سعاد

ويا هزار الرّوض نغماتكْ ترنْ في كل واد

سيئون والغنّاء مع الصفرا ودوعن تستعاد

منّك ليالي ما كماها كم لي أحيوها هلي

لك في عدن صولةْ ولك في لحج والحوطة صحاب

سمْعوك في أبين وفي المحفدْ وفي حصن الغراب

ولك مكانةْ عندهم وحين تدعى تستجاب

والواحدي يعرفْك والفضلي كذا والعبدلي

تعرفْك صنعا والحديدةْ كم تغنّوا في تعز

بألحانك الحلوة ولاقت عندهم حشمةْ وعز

وقد بلغ صيتك لحتّى القاهرة أرض المعز

وفي الحجاز اعطيت مجدك والكويت المنزلي

هذه المراثي أظهرت مكانة هذا الفنان الكبير في قلوب مبدعي حضرموت الذين عاصروه فتذوقوا فنه وإبداعه؛ فهل رحل أبو علي، وهل يرحل المبدع الفنان؟! قراءة ثانية لتلك المراثي تشي بالإجابة، وكفى!

محمد جمعة خان

خطرات في ذكرى رحيله السادسة والأربعين

(بدوي – مخرّج) من تلاميذ مدرسته الفنية:

عندما نحاول أن نمسك بتلابيب اللحظة الراهنة، والذكرى السادسة والأربعين لرحيل عملاق الأغنية الحضرمية المعاصرة تقترب من العودة في الخامس والعشرين من ديسمبر الجاري لنقف عند تراثه الفني الثري، لنتأمله ونستجلي مدى تمكن هذا التراث في النسق الغنائي الحضرمي حتى اللحظة؛ محاولين أن نضع هذا التراث في مواجهة حقيقة وما جاء بعده من تيار أو مدرسة حاولت أن تقترب من طرائقه في الأداء، وتقتفي أثره في التغني بالكثير من دُرره الغنائية، تبرز على الواجهة بقوة، رائعته التي نظم كلماتها الشاعر الكبير أبوبكر بن شهاب ومطلعها:

بشراك هذا منارُ الحي ترمقه

وهذه دور من تهوى وتعشقه

وهذه الروضة الغنّاء مهدية

مع النسيم شذى الأحباب تنشقه

هذه الرائعة الغنائية التي وضع لها الفنان الكبير محمد جمعة خان لحنًا مستلهمًا من إيقاع رقصة "الزفين النسائية" في حضرموت، تبقى درة من درره الغنائية المتعددة، أخذت مكانة متميزة في مسيرة الغناء الحضرمي المعاصر، ومازال يتجدد اللقاء بها بين حين وآخر من كثير من الفنانين في الجزيرة والخليج، فقد اقترب منها الفنان الراحل المبدع بدوي زبير، وهو صوت غنائي وعازف عود من مدرسة الفنان الكبير محمد جمعة خان، بل يقترب كثيرًا في قدراته الفنية والأدائية من عميد المدرسة الفنان محمد جمعة خان.

لم تقف هذه الرائعة عند تخوم أداء الفنان الكبير بدوي زبير وحسب، بل تناولها تلميذ نجيب آخر من تلاميذ مدرسة الأداء التطريبي هو الفنان المثقف الكبير عبدالله سالم مخرج، الذي حاول في مقاربته للأداء أن يصل إلى مرتبة الإجادة والإتقان ليبلغ المستوى التطريبي الذي كأنه فناننا الكبير محمد جمعة خان، بما يشي بقدرته على التأثير في كثير من الفنانين المبدعين الذين تسلموا رايته بعده وكانوا أمناء على تراث معلمهم الراحل.

بلفقيه وصالٌ بعد انقطاع:

كان لحن وأداء محمد جمعة خان لهذه الرائعة (الشهابية) لم يقف تأثيره ـ كذلك ـ عند الفنانين الذين كانت بداياتهم الزمنية بعد

رحيله، يرحمه الله، بل ظل أثرها يحوم في أجواء الموسيقى والغناء زمنًا طويلًا، ليتسلل إلى دواخل الفنان الكبير أبوبكر سالم بلفقيه، في اعتراف منه بعبقرية الفنان الراحل، وبخاصة إذا ما عرفنا أن هذا النص الغنائي لأبي بكر بن شهاب قد لحنه على نسق توشيحي صوفي الفنان الكبير بلفقيه، ولكنه، بعد سنوات طويلة عاد أدراجه ليتلذذ بلحن الفنان الكبير محمد جمعة خان، ويقارب أجواء أداء لحن محمد جمعة خان الآخر الذي كتب كلماته الشعرية الشاعر عبدالغني النابلسي ومطلعه:

عيني لغيري جمالكم لا تنظر

وسواكمُ في خاطري لا يخطر

صبّرتُ قلبي عنكم فأجابني

لا صبر لي، لا صبر لي، لا أصبر

ابن شامخ ورفقة درب فني:

أما الفنان الراحل الكبير محمد سالم بن شامخ فقد عاش ردحًا من الزمن بمعية الفنان الكبير محمد جمعة خان ضمن قوام الكورال المصاحب له في الغناء، ثم عازفًا على الرق والإيقاع في مرحلة لاحقة، فكان يتشرّب أصول الغناء الطربي من النبع الجاري محمد جمعة، فسخَّر فناننا (بن شامخ) ما تبقى من مشوار عمره الفني

ليقدم هذا التراث الغنائي في كل محفل فني أو من خلال تسجيلات تلفزيونية أو إذاعية، وكان يحرص على التمثل الجيد للنموذج المثال للفنان الكبير محمد جمعة خان، ويعلن تشرفه بالانتساب لهذه المدرسة الفنية الخالدة، وقد تغنّى بالكثير من روائع رفيق دربه ومعلمه الفني محمد جمعة خان

محمد جمعة ثراء وتأثير:

لم يكن الفنان محمد جمعة خان فنانًا منعزلًا في برج عاجي، وإنما عاش لفنه بين الناس، فكان تأثيره الكبير الذي ظل يتشكّل في الذائقة المجتمعية حتى قبيل رحيله - يرحمه الله، ومازالت هذه التجربة الفنية الثرية تنساب برقة في شرايين التجارب الغنائية لأعلام الأغنية الحضرمية منذ مغرب يوم رحيله الأربعاء في 25 ديسمبر 1963م، ومازالت تعطيها مددًا فنيًّا راقيًا، وما برحت تعيد إنتاج دورها وتأثيرها في المشهد الغنائي في الجزيرة والخليج، فبالأمس القريب، وفي جلسة طربية جمعت عددًا من أعلام الغناء الحضرمي والخليجي، الفنانين الكبار، أبوبكر سالم بلفقيه ومحمد عبده وعبد الرب إدريس وعلي بن محمد، كان الجميع يحاول من خلال رائعة الفنان الكبير محمد جمعة خان (أتت هند تشكو إلى أمها) لحنًا وأداء وكلمات الشاعر اللبناني الأخطل الصغير بشارة الخوري،

أن يتباروا في الاقتراب من النموذج المثال محمد جمعة خان في اعتراف موثق بالصوت من هذه الأعلام الغنائية بعبقريته وقدراته اللحنية وأدائه التطريبي، ويبدو واضحًا مدى الجهد الذي حاوله هؤلاء الفنانون الكبار للوصول إلى رخامة الصوت وبراعة الأداء للراحل الكبير محمد جمعة خان، هل وصلوا؟! هذا ما لا نستطيع الجزم فيه، وللهوامش هوامس في الجزء الأخير.

سبعة وأربعون عامًا حضورٌ في الغياب
فضاء الإبداع في تجربة الفنان محمد جمعة خان

محمد جمعة خان حنين أبدي:

25 ديسمبر 1963م، في مغرب الأربعاء منه، يومٌ مشهود في تاريخ مدينة العشق والجمال، مدينة المدى، البحر في اتساعه الحاني، والجبل في شموخه المنصوب أبدًا، المكلا، مدينة إذا أخلص لها بنوها، كان حصاده رحيل عبقرية طازجة تخلد في ذاكراتها؛ لذا كان ذلك التاريخ ولم يزل شاهدًا على عبقرية أحد أبنائها الخُلّص المخلصين، الفتى الذي رحل بعد أن جدد شباب الأغنية الحضرمية المعاصرة محمد جمعة خان، عبقرية كانت منها انطلاقته، في حي السلام، وعلى الجبل المطل على قصر السلطان القعيطي، الذي يطلق عليه "الكوت" بتبّة حصن باحوش، عندما كان يسترق الزمن مع صحبه الفتية الذين عشقوا الفن والعزف حدّ الثمالة، وينطلقوا ـ معًا ـ ليدندنوا سويعات بآلات بدائية من صنع أيديهم، ولكن هذه اللحظات التي كانت في غفلة من حياة المدينة الوديعة الهادئة في العقد الثاني من القرن العشرين حملت في شراييـنها فتحًا جديدًا في

تاريخ الأغنية التي لم تعرف توثيقًا مسجلًا لها إلا من خلال صبية "الكوت"، محمد جمعة وصحبه، فقد نجحت هذه الموهبة الصغيرة وقتئذ في كسر حاجز الصمت الذي كان يعتري الحياة الفنية والثقافية لتلك المدينة المليئة بالنوابغ الشابة، لتؤذن بزمن عبقري شكلته كوكبة من أبنائها الأخيار، في الصحافة، في السياسة، في الرياضة، في الشعر والأدب، في الرسم التشكيلي والخط، والتصوير الفوتوغرافي، في الأندية الثقافية والأدبية، لتصبح هذه الروافد المتعددة سيرة حياة لمدينة المكلا في النصف الأول من القرن العشرين، وهي المؤثرة بقوة ومازالت في نصفه الآخر وحتى اللحظة، فمنها عُرفت العبقريات، ومنهم للتمثيل لا الحصر: محمد عبدالقادر بامطرف، محمد عبدالقادر بافقيه، سعيد عوض باوزير، أحمد عوض باوزير، حسين محمد البار، عبدالرحمن عمر باعمر، صالح عبدالرحمن المفلحي، سعيد باحريز، ناجي بن علي الحاج، عائشة نصير، سعيد عبداللاه الحبشي، وغيرهم من نوابغ المدينة في فنون الحياة وتشكلاتها الذوقية والجمالية والفنية والأخلاقية.

شهابٌ مضيءٌ مضى:

لا شك في أن العبقريات في حياة الأمم والشعوب تمرّ في حياتها كشهاب مضيء يسرق الأبصار ويدهش الأنظار ثم يختفي في الأفق

ليبقى وهج نوره وضياء شفقه حديث المدينة وسلوة السامرين في لياليها الكالحة السواد؛ لذلك كان يوم 26 ديسمبر - قبل 47 عامًا - يومًا كانحدار الشهب في أفق المدينة؛ إذ غادرها جسد الفنان محمد جمعة خان إلى مثواه الأخير في مقبرة الشيخ يعقوب بوسط المدينة، لتظل روحه حائمة هائمة تلتمس الصفاء والصدق والأمانة في نبض المدينة وناسها الذين تركهم مشبعين بدرر الأصالة الغنائية وروائع الألحان الشجية، وقد ضيعها رهطٌ كبيرٌ منهم، ولكن حنين البسطاء أبديٌّ يصعب تبديده أو تلاشيه من حياتهم، فهو عنوان فنها وعراقتها الخالد.

مجدِّد متمكِّن ومبدع متفرِّد:

أول ما يلفت المتذِّوق الفني للأغنية الحضرمية المعاصرة، في مسيرتها الممتدة لقرن من الزمان، هو الحضور الطاغي لتراث الفنان الكبير الراحل محمد جمعة خان، حضور يجعل من نَفَسِ أغنيته بؤرة مركزية لدائرة فنية غنائية حضرمية تتسع باتساع المدى الغنائي المنظور والبعيد لهذه الأغنية المسافرة في أرجاء المعمورة، والمؤثرة بقوة في محيطها الإقليمي، من خلال استلهامها لموروثها الشعبي والديني، كله، في سياق تطورها الكبير الذي يعد، بحق، الراحل محمد جمعة خان رائدًا متفردًا في سنوات مجده الفني

والغنائي، فقد أدرك - كما يبدو - بقوة مكانته التي نسجها له القدر في حياة أمته وشعبه فحمل هذا الموروث وعمد إلى تجديده ونشره وتوثيقه، حدًّا جعله صوتها الذي تلوذ به وإليه من غثاء السنوات العجاف وحملة التسطيح والتشويه التي ينتهجها فاقدو الموهبة وعديمو الانتماء الفني والحضاري العميق، فالراحل الكبير كان واعيًا لهذا الدور والمكانة، الأمر الذي جعله ينزع إلى التجديد والتحديث ومواكبة التطور الحياتي والتنوع الذوقي الذي عرفته حضرموت في مطلع أربعينيات القرن الماضي من خلال انتشار التعليم والصحافة المقروءة والفنون الأخرى التي بدأت مع عهد السلطان العلامة والأديب والفنان صالح بن غالب القعيطي، فكانت التربة مهيأة لريادة محلية تلتقط اللحظة التاريخية لتغزل مدرستها الفنية الجديدة الأصيلة، وهو ما نجح فيه الفنان الكبير محمد جمعة خان، فكانت روائعه الغنائية التي تنوعت إيقاعاتها وتنغيماتها وجملها الموسيقية بين أصالة التراث وروح العصر؛ لذا من الصعب الإحاطة - اليوم وغدًا - بتراث الراحل الكبير وتقويمه على وفق أسس علمية فنية لتبيان دوره الكبير وعطائه غير المحدود ونسيجه الأخاذ في روح الأغنية الحضرمية المعاصرة، من خلال تجربته الثرية التي حافظت على الأصالة وتعاملت مع المعاصرة بقدرات فنية كبيرة وصلبة، ووقفة عجلى عند مخزونه اللحني نجده قد

تعامل مع الإيقاعات الحضرمية جميعها، التي ذروة السماع فيها العوادي، ونشوة الرقص الهبيش والشحري والعدة وغيرها من الألعاب وأصوات الهمس الرقيق، الدّان السيْنُوني، هذا التنوع الذي شكلته تجربة الفنان الراحل في مسيرة عطائه الفني الطويل، كان يميل فيها إلى التجديد والتنويع وتقديم التجارب الجديدة لشعراء قادمين في زمنه بقوة إلى عوالم النص الغنائي، وهو ما نجده في احتفائه بنصوص الشعراء ـ الصغار يومها ـ الكبار حسين أبي بكر المحضار في مجموعة سيأتي ذكرها، وصالح عبدالرحمن المفلحي في رائعتيه (مايس القد عوّد بالتلاقي، ورسول بلّغ لخلاني السلام)، وعبدالرحمن عمر باعمر (صليني فإن فؤادي للهوى صادٍ، وحبيبي قد أذقت القلب تعذيبًا وهجرانا، وغيرها)، ويسلم باحكم (ومن روائعه: سحر عينيك يا جميل فاتني ارحم قليل، حسبه رب البرية، في دقيقة القمر ولّى وفاجأني الظلام)، وغيرهم من المبدعين الذين كانت تجربته معهم كفيلة بضخ دماء جديدة لشرايين تجربته الفنية الخالدة.

محضاريات (بن جمعة خان):

لم يمدّ الله في عمر فناننا الكبير عند ظهور الشاعر والملحن الكبير حسين أبي بكر المحضار في بداية ستينيات القرن الماضي

كشاعر وملحن مجيد، قادم إلى انتزاع الريادة والتأثير من قمم الغناء الحضرمي يومئذ، وتلك إرادة المولى ولا اعتراض على إرادته، فقد رحل في السنة الثالثة بعد الستين فناننا محمد جمعة خان، إلا أن حرصه الشديد على تقديم أغنيات الشاعر والملحن المحضار يؤكد حقيقة واحدة، أن فناننا الكبير كان يدرك قوة موهبة هذا الشاعر الملحن وحداثة مضامين أغنياته وتنوع جمله اللحنية وخصوصيتها التي رأى فيها فرادة وجدة وتحديثًا وتطويرًا لنسق الأغنية الحضرمية التي تشبع بها وكان عنوانها، من هنا كانت تجربته التي ضمّت محضاريات تغنى بها قبل رحليه وهي: على ضوء ذا الكوكب الساري، صابر قلبي المتعوب، نوب جردان يلقي عسل، ما با انسى جميله، غبش قمري حمامه، عاد قلبي معك أو رميته، تمنيت ولحقت تمناة قلبي، رضا الهاشمي، إنسي معك طاب، طاب سمعون وادينا، سقى الهاشمي من رحيقه، سلِّم ولو حتى بكف الإشارة، عنب في غصونه، خذ من الهاشمي ما تريده، خضّر الوادي في شعب رقمان، طاب ليلك يا عريس. وهي روائع محضارية لم تزل مائزة عن تجارب الفنانين الكبار الآخرين الذي تغنوا بروائع محضارية ومنهم: شيخ فناني حضرموت – الراحل المبدع - سعيد عبدالنعيم، أبوبكر سالم بلفقيه، عبدالرب إدريس، كرامة سعيد مرسال، محفوظ محمد بن بريك، عمر محمد غيثان، الراحلان بدوي زبير، سالم علي

بازياد، وغيرهم ممن وجدوا فسحة زمنية طويلة لاذوا بروائع الشاعر والملحن المحضار وغرفوا منها زادهم الفني ومازال البعض منهم يغترف كالمبدعين: أبي بكر سالم بلفقيه صوت المحضار العربي، ومحفوظ بن بريك خزانة المحضار السرية للروائع الغنائية، ولكن المتأمل لتجربة محضاريات ابن جمعة يجدها غير ما عند الآخرين؛ إذ نجح هذا المبدع الكبير في نقل التجربة المحضارية الوليدة ـ لحظتئذ ـ إلى ذُرَا فنية وصوتية وأدائية عالية يصعب مقارنتها بغيرها من التجارب الأخرى، وقد وسم تلك الروائع بميسمه الخاص الذي يقاوم الزمن والتاريخ ويعجز عن نسيانه كل من اقترب من التجربة المحضارية في تفردها وأصالتها واتساعها الكوني والإنساني.

وطنيات محمد جمعة خان:

يقف المتابع لتجربة الراحل الكبير محمد جمعة خان الفنية عند محطة مهمة من محطات مشواره الثري، على الرغم من محدودية العطاء الكمي في الملمح الغنائي الوطني، مقارنة بالملمح العاطفي الذي يشكل مساحة كبيرة في تجربته الغنائية، إلا أننا ونحن نقف متأملين لهذا الشعور الوطني الذي خالج أعماق الفنان الراحل نجد أن الوطنية الغنائية ارتبطت بثنائيته مع الشاعر الفذ الراحل حسين

محمد البار، وهو من المبدعين الكبار الذين حملوا الهم الوطني والقومي العربي في حضرموت منذ منتصف خمسينيات القرن الماضي وبخاصة بعد غزو السويس 1956م، وثورة الجزائر التي سبقت الغزو الثلاثي على مصر عبدالناصر، الذي نجحت مصر في إفشاله وفضحه ومقاومته بكل قوة وصلابة وهبّة شعبية منقطعة النظير، من هنا كان بزوغ شمس الحرية العربية والاستقلال الوطني للكثير من الدول العربية في القارتين الآسيوية والإفريقية، ولم تكن حضرموت بمعزل عن محيطها العربي والإسلامي، فكانت التجارب الغنائية الوطنية التي جاءت في هذا المنحى التاريخي المجيد، من مثل: تحيا العروبة يا جمال، نشيد نحن في هذي الديار، اسلمي يا موطني، تحية للمناضلة الجزائرية جميلة بوحيرد في قوله:

جميلة يا رعى الله جميلة
مثال التضحية والفضيلة
تحياتي إليها جزيلة
إليها في الجزائر ووهران

ثنائية البار محمد جمعة خان:

لا يستطيع الدارس لتجربة الفنان الراحل محمد جمعة خان إغفال ثنائيته مع الشاعر الكبير الراحل حسين محمد البار الذي كان

مثقفًا ومحاميًا وشاعرًا وأديبًا وصحفيًّا عاشقًا للفن والغناء والطرب والعزف، وهي خصال ـ لا شك ـ كانت كفيلة بتجاذب كيميائي حضاري وفني بينه وبين الراحل محمد جمعة خان، فما بالنا وقد قضت المقادير بتلازم مواقع سكنهما بحي واحد، هو حي الجمال والفن والسحر والدلال بمدينة المكلا، حي السلام، الذي خرج من تحت عباءته المكلاوية الكثير من الأعلام الفذة في مجالات الثقافة والفن والرياضة والمجتمع عامة، من هنا كان لا بد لهذين المبدعين أن يلتقيا لقاءً خالدًا سجل سطوره ومتنه وهوامشه تاريخ المدينة، فقد وجد المبدع البار صوته العاشق ونغمه الهامس لكل خلجات روحه وقلبه، ووجد الفنان العبقري (بن جمعة) في الشاعر المثقف البار بوحه الشعري ولواعج روحه ورسمها البديع بالكلمات العميقة الرصينة المموسقة، ثنائية إنسانية وفنية وحضارية ضربت بجذورها في حياة المجتمع المكلاوي خاصة والحضرمي عامة حتى سنوات الرحيل للعملاقين (البار، بن جمعة) فالشاعر البار وجد في المساحة الصوتية للراحل محمد جمعة وقدراته اللحنية فرصة للتجريب في النص الغنائي، فكانت الكثير من الروائع التي جمعتهما تميل إلى التطريب والإيقاعات الشرحية الراقصة، ووجد الفنان محمد جمعة خان في جمل البار الشعرية القصيرة عوالم جديدة لجمل لحنية سريعة الإيقاع تضيف إلى تجربته العوادية والصوفية الجدَّة

والحداثة والمعاصرة في سنواته الأخيرة، هذه الثنائية نجحت في الاحتفاظ بالريادة والمكانة التاريخية للفنان العبقري حتى رحيله، ومن تلك الروائع: حنانيك يا من، يا من على البعد أهواها وتهواني، يا راد يا عوّاد، إضافة إلى الروائع التي لحنها المبدع عازف الرق بكار سعيد بهيّال: حبيب طابت لنا، أنا وخلّي تراضينا، غابت وخلّي مساهنّا، حبيب القلب حبيته، يا خامر البنّه خذ ما تريد، ناجت عيوني عيونه، وفيها يقول البار:

ناجت عيوني عيونـــه والهوى نظرة
والقلب زادت شجونـــه والسبب نظرة
يا خير ليلةْ معك طابت بـــها السمرة
وذاقت الروح فيها صـــــافي الخمرة
ليلةْ سكب فوقها ساقي الهوى سحره
وفـــــــاح للفن في ساعاتها عطره
وسقاني الزين كاس الحب من ثغــره
خلّى فؤادي يمضّي الليـــل في سكرة
مع الهوى والنقـــــاء بكرةْ قفا بكرة
عوّد بها يا منى الخاطـــــر ولو مرة
وعطاك عينين لي يقتلن من نظـــرة
ولقاك فتان مثل الغصن والزهـــــرة

شفنا معذّب وقلبي يشتكي قهـــــــره

مسكين بعده عمد صدري كما الجمرة

مثل هذه الكلمات الرقيقة والعذبة هي بلا شك مضامين جديدة وغزل رقيق يصل إلى قلوب العاشقين بلطف وعذوبة وسلاسة من دون تعقيد أو مغلق في اللفظ، وهي مرحلة متقدمة جدًّا في تراث الراحل الفنان محمد جمعة خان عن غيرها من درر الغناء الحضرمي العوادي والدان التي كانت تنزع إلى الكلمة الفخمة ذات الجرس اللفظي المهيمن، كروائع العلامة الشاعر عبدالله بن محمد الباحسن التي تقيدت في شكلها ومعانيها بما عرفت به القصيدة العربية الفصيحة، من جزالة في اللفظ، ومن ذلك قصيدته (يشوقني برق):

يشوقني برق من الحي لامع

لعل به تبدو الربى والمرابع

أو قصيدته (عليك العمد):

عليك العمد لا خاب من قصد

وحاشى يرد كل من قصد نحو بابك

أو في مثل قوله:

مايس القد فتنةْ للعباد

من رأى مايس القد افتتن

أو في رائعته (صلوني):

صلوني فإن القلب فيك مذاب

وأحشائي فيها حرقة والتهاب

وغيرها من روائع الشاعر الفقيه القاضي عبدالله محمد باحسن الذي رحل قبل ما يقرب من ثمانين عامًا والتقاه الراحل محمد جمعة خان في سنواته الأخيرة بمدينة الشحر يوم كانت حاضرة الدولة القعيطية قبل نقلها إلى مدينة المكلا.

عبقرية فرقة فنية:

من الملامح الجميلة والعميقة في تجربة الفنان الراحل محمد جمعة خان الفنية، يبرز ملمح أصيل ورافد أساس من روافد النهر الفني الخالد محمد جمعة خان، هذا الرافد الصافي يتمثل في أعضاء فرقته الفنية الذين زاملوه مشواره الفني النبيل، وقد شكّل كل عازف منهم حالة فريدة في تاريخ الفن الحضرمي والأغنية الحضرمية؛ إذ إنهم كانوا ملوكًا متوجين على قلوب العشاق للطرب الأصيل ومازالت قدراتهم الفنية وعزفهم الفريد غير قابل للتجاوز من كل الذين تلوهم ومارسوا العزف بعلمية ودراسة منهجية، فيكفي أن تقف متأملًا لعزف المبدع الراحل سعيد عبداللاه الحبشي على آلة الكمان، أو تنصت بإمعان إلى رقرقة الرق بين أنامل الراحل المبدع

بكار سعيد بهيال، أو عبقرية الإيقاع الفنان الراحل أبوبكر الحباني، هذه الأسماء الثلاثة وغيرها حفرت لنفسها مجدًا فنيًّا لم يزل يغزل حياتنا الفنية ويكللها بالرقي والأصالة والجودة والعبقرية في العزف على تلك الآلات التي كانت هي كل فرقة محمد جمعة خان ولكنها ذات حضور فني كبير لم يستطع الكثير تجاوزه أو نسيانه، ومازال هؤلاء الأفذاذ مدارس فنية أدائية تحتاج إلى من ينصفها ويعطيها بعض وفاء ولو بعد الرحيل، ولكن، هيهات! فلم يعد للأصالة والفن والرقي الحضاري والفني لحضرموت من معين ومهتم، وهذا موضوع آخر، جاء عرضًا هنا، ولكن محمد جمعة خان وفرقته، كما يظهر في كثير من التسجيلات القديمة، يتواشجان معًا ليشكلا تلك الظاهرة الفنية والعبقرية الأصيلة للأغنية الحضرمية المعاصرة.

زمان يا فن زمان يا أداء:

47 عامًا مضت، وهذه العبقرية الفنية حاضرة بقوة في الزمن الفني اليوم، بل ويعاد اكتشافها من جديد من قبل الكثير من المهتمين والدراسين على مستوى الجزيرة والخليج ويبحث عن تراثها وينقب عن سيرة حياتها وتنقلاتها في رحلاتها الفنية إلى دول الشرق والجنوب شرقي الإفريقي والخليجي للبحث عن مدى ما وصل إليه التلاقح أو التثاقف الفني بين هذا المحيط والأغنية الحضرمية ونحن نائمون في العسل أو نخط خطيطًا في البصل، لنجد

البعض ممن لا يفقه شيئًا في التاريخ الفني لحضرموت يتنطع ويصف تجربة بهذا العمق والتنوع والأصالة بأنها تجربة فنية متأثرة بالموسيقى والأغنية الهندية، في حكم أقل ما يقال عنه إنه بغباء صاحبه كفيل، وعندما نطالبه بالدليل يأتي إلينا بروائع غنائية لشعراء العربية الكبار أمير الشعراء أحمد شوقي (مضنى وليس به حراك لكن يخف إذا رآك، أو روعوه فتولى مغضبا أعلمتم كيف ترتاع الظبا، أو علموه كيف يجفو فجفا)، أو رائعة يزيد بن معاوية (نالت على يدها)، أو رائعة العبقرية الأدبية عباس محمود العقّاد (يا نديم الصبوات أقبل الليل فهاتِ)، وغيرها من الروائع الغنائية التي طوّعها الراحل الكبير للحن الغنائي، بدءًا من قصائد عنترة العبسي، وانتهاءً بالأخطل الصغير بشارة الخوري، وهذه مزية أخرى تحسب لبن جمعة خان، وفي اسمه تثاقف حضاري (محمد جمعة) الحضرمي و(خان) البنجابي، ولكنه حضرمي المولد والثقافة والتربية والجذور، وهو ما يغيب عن مثل هؤلاء المدعين للمعرفة والاستسهال في الحكم، على الرغم من يقيني المطلق بأن مثل هذه الروائع الغنائية هي من الألحان الخالدة والبديعة ولم تكن نسخًا مكرورة من لحن هندي آخر، ولكنها كانت ثمرة تلاقح حضاري بين شجرتين فنيتين عملاقتين مثمرتين في الفضاء الكوني الغنائي والموسيقي وهما: شجرة الفن والموسيقى الهندية وشجرة الفن

والموسيقى الحضرمية، التي ليس لها من عنوان أو صورة أكثر تجليًا وعراقة وعمقًا إلا هذه العبقرية التي رحلت قبل 47 عامًا ولم نزل غير قادرين على استيعاب فتحها الفني والموسيقي الخلاق في زمن الهلس الغنائي والضحالة الشعرية، والكآبة الصوتية التي عناوينها وصورها تملأ الصحف والفضائيات وتذهب كفقاقيع الصابون ورغوته.

إن للفن والعبقرية نواميسها ومعاييرها التي تفتلها بماء روحها ورحيق حياتها وصدق خواطرها ونبوغ موهبتها، وحضانة بيئتها الأصيلة، وقد جُمعت كلها في عبقري الأغنية الحضرمية محمد جمعة خان، يرحمه الله، مع بقية الكواكب النيرة من أعضاء فرقته الراحلين، آمين.

الفنان الكبير محمد مرشد ناجي:

محمد جمعة خان تجربة عظيمة من جميع النواحي الفنية

للحوار حكاية، هي البداية فيه، كنت حائرًا، أبحث عن مساعدة توصلني إلى تليفون الأستاذ الفنان الكبير محمد مرشد ناجي، في سعيي الحثيث لإعداد برنامج إذاعي خاص عن الفنان الراحل الكبير محمد جمعة خان في ذكرى رحيله الـ 46، فجأة ظهر أمامي الزميل العزيز سند محمد بايعشوت رئيس تحرير موقع "المكلا اليوم" الإلكتروني، لاحظ انشغالي عنه، سأل! فبحت له برغبتي في التواصل مع القمة الفنية المرشدي، فما كان منه إلا قال حاسمًا: عشر دقائق يكون "أبو علي" في انتظارك على هاتف منزله الخاص، وغادرني، وأنا في لحظة وجوم من هول الصدفة الجميلة، وانتظرت!

وقد كان، اتصل العزيز سند: إليك رقم هاتف منزل الفنان الكبير المرشدي.

وأضاف: وهو منتظرك بجوار سماعة الهاتف على الجانب الآخر.

انتهيت من آخر رقم في تليفون الفنان الكبير، فإذا بصوته ينساب برقة وفخامة ودفء، محييًا مرحبًا، بتواضع الكبار، وسمو نبل أخلاقهم، فكان هذا الحوار الذي أفرغته من شريط الذكريات للفنان الكبير إلى بياض الصفحات الآتية.

- ألو، الأستاذ محمد مرشد ناجي؟!

- نعم.

- شرف لي لا يضاهى هذا الاتصال.

- شكرًا يا سيدي.

- معك واحد يحبك منذ أن كان فتى يانعًا.

- الحمد لله.

- صحفي من مدينة المكلا بحضرموت.

- متشكِّر، والله نحن جئنا المكلا زمان، زمان بس...

- زمان، هذه الزيارات .. هي التي جعلت هذه الشخصية الفنية لها وقع في أنفسنا نحن.

- الله يسلمك ويعافيك.

- أنت هرم من أهراماتنا التي – للأسف – تستحق أكثر مما أُعطي لها.

- الله يحفظك ويعافيك، شكرًا لك.

- أنت أستاذي تستحق هذا العطاء وهذا المجد.

- الله يحفظك، الله يحفظك.

- أستاذي، أنت زرعت فينا أشياءً كثيرة في دواخلنا، ولك فضل كبير في تشكّلنا الفني والذوقي.

- شكرًا، أي خدمة؟!

- أستاذي عندي حلقات خاصة لإذاعة المكلا في الذكرى الـ 46 لرحيل عملاق الأغنية الحضرمية محمد جمعة خان.

- أووه، كتبت أنا عن محمد جمعة خان، الله يرحمه، خذ منه ما تريد!

- أنا الذي أريده من الأستاذ محمد الآن هو سؤال عن وقع رحيل هذا الرجل الذي التقيت به أنت وهو على فراش المرض! وكانت لمسة حانية من هذا الفنان المعطاء الكبير أن يتجشم عناء السفر لزيارة الفنان الراحل.

- والله هذا أعظم شيء أنا عملته؛ لأنه بعد ما جئت المكلا ووصلت إلى عدن توفي الله يرحمه.

- يبدو أنك كنت متابعًا لحالته الصحية عندما كان يعالج في عدن.

- لا .. ما كنت أدري أنه مريض وتعبان، عندما جئت إلى المكلا قلت لهم: والله أحب أزور الأستاذ محمد جمعة خان، فرتبوا لي لقاء مع الصحفيين لزيارته، وشكا كثيرًا من الناس الذين يحبونه ولم يلتفتوا إليه، كانت هذه ..

- يعني، أباح لك بمثل هذه الوجيعة، على الرغم مما يشعر به من حبٍّ جارف عند الناس، إلا أن يد العون لم تمتد له في اللحظات الأخيرة!

- أبدًا، أبدًا، والله كان يشكو .. شكوى مرّة..

- وهذه مرارة كثير من المبدعين - أستاذ محمد - ومازالت للأسف الشديد.

- نعم، بس هذا شيء مؤسف ومحزن له، الله يرحمه.

- طيب، أنت وقع هذا الحدث برحيل هذه القامة الحضرمية الغنائية الفذّة .. كيف كان وقعها على نفسك، أيضًا، وأنت كنت، والحمد لله، في مقتبل حياتك، وفي بداية مشوارك وعطائك الزاخر، كيف كان وقعها، خاصة وأنت زرته قبل أيام من الرحيل؟!

- أنا عندما شفته، لاحظت عليه أنه في حالة صعبة جدًا جدًا..

- كان عندك إحساس بدنو الرحيل..

- أيوه أيوه .. بس أنا الذي خرجت منه بتألم، هي شكواه، كانت شكواه مؤسفة، أن الفنان في قامة محمد جمعة خان لا يلتفت إليه ولا يسأل، كان على وشك أن يبكي، حاجة مؤسفة، أن يحدث هذا في بلادنا.

- أستاذي العزيز، الآن بعد مرور 46 عامًا على رحيل هذا الفنان ..

- أووووه .. والله الأيام تمر .. 46 عامًا .. لا إله إلا الله...

- الأيام والسنون تمرُّ مسرعةً يا أستاذي.

- يا أللـه، ما حسبناها نحن، ولا يحسبها الإنسان..

- بالتأكيد، ولكن عمر الإنسان لا يقاس بالسنوات، ولكن بالعطاء.. أنت اليوم بعد هذا المشوار الفني الطويل والثري والمتنوع، فتجربتك ثرية وعميقة تحتاج إلى كثير من الوقفات - أطال الله في عمرك.

-شكرًا..

- بعد هذه التجربة الكبيرة ..

- (مقاطعًا) .. خلاص أنا متوقف توقّف تام..

- أنا أعلم ذلك وقرأته في الصحافة، نحن الآن .. لا تهمنا إلا صحتك وعافيتك، أما بالنسبة لفنّك، فهو خالد خلود هذه الأرض الطيبة..

- شكرًا حبيبي شكرًا..

- لكن أريد منك بإيجاز، ماذا تقول عن هذه القامة الفنية السامقة؟!

- (مقاطعًا) (أيش با قول) هذه تجربة عظيمة، محمد جمعة خان، من جميع النواحي الفنية، رجل كانت له بصمات، استفاد منها الزملاء الذين جاؤوا بعده، كلّ واحد يحاول أن يقلده في عزفه، في غنائه، ولكن، ما فيش واحد اقترب منه، ما فيش، ما فيش، ما فيش واحد اقترب منه هكذا في صوته، حتى في عزفه على العود رجل متفرد، حتى الغناء جعل له، أنا قلت في الكتاب، عندما يبدأ الغناء ويعمل

جملة هكذا بسيطة جدًا، كيف يدخل، هذه عند المطربين القدماء، الحالة مش عندهم أبدًا، ولا يحسوها، إلا جمعة خان، "المّان" يقول: تتن... (وضحك بملء فمه)..

- يعطي ما يشبه اللزمة الموسيقية.

- هذا يسمونه في الموسيقى الحديثة التسليم.

- وكأن الفنان يُسلّم له القيادة للدخول في النص الغنائي.

- نعم، تسليم للدخول في الغناء، يفهم متى يدخل يغنى؟ محمد جمعة خان كيف فهمها وهو رجل مش متبحر في الموسيقى؟!

- هذه تقنية ..

- هذه ما أحد عملها إلا جمعة خان، خلّي بالك، هذا التسليم حديث، لما اشتغلنا مع فرق موسيقية عربية في بيروت ومصر، عرفنا هذه، كلمة "تسليم"، وعرفنا بعض حاجات، لكننا أول كنا "ما نفهمش"، إنسان عظيم.

- إذا أردنا أن نقف عند تجربته في اختيار النصوص من الشعرية العربية الفصيحة..

- أنا أعرف أن الشاعر حسين محمد البار كان يختار له..

- كان شكل معه ثنائيًّا فنيًّا..

- أيوه، البار رجل عظيم، أولاده شف طلعوا مبدعين كبار..

- الدكتور عبد الله البار.

- نعم.

- الفنان لما يجلس مع مثل هؤلاء الناس يتعلم، وفي الوقت نفسه يختاروا له، بس كانوا – للأسف – ما يشكلون له الكلمات.

- تردد كثير من الأخطاء اللغوية واللحن.

- أيوه، كانوا "يهبوا له" يغني هذه القصيدة، وبس راحوا لهم (يضحك ...)، فكان يقع في اللحن كثير، نحن نَلْحَن، لكن حبة حبتين.

- خاصة في القصائد العربية العصماء.

- نعم، نعم! مع أنه فصيح جدًّا! هذا من المغنين القلائل، إذا غنى تستطيع أن تأتي بورقة وقلم وتكتب على طول.

- لا توجد شوائب في الخامات الصوتية لديه.

- في مخارج اللفظ، فصيح جدًا، كان رجلًا عظيمًا في كل شيء، كأنه كان يعرف أن هذه من خصائص الغناء، أو من أساسيات الغناء، أن يكون المغني فصيحًا ولا يترك المستمع يقول: هاه أيش قال، أيش هذا، هو كان المستمع على طول يفهمه، وهذه من أساسيات الغناء.

- شكرًا أستاذ محمد.

- شكرًا لك..

ملحق
الصور والوثائق



محمد جمعة خان



لوحة للفنان محمد جمعة خان بريشة الفنان أنور غلام

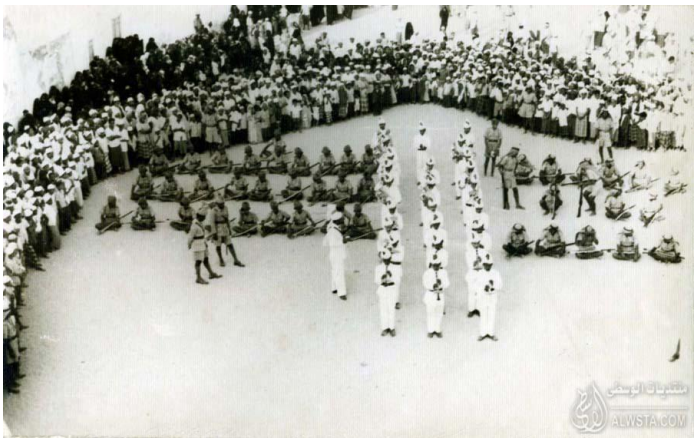




أشقاء الفنان محمد جمعة خان



الهندي دو سندي خان المؤسس والمدرب للفرقة السلطانية في أثناء انضمام محمد جمعة خان لها



الفرقة السلطانية التي قادها الفنان محمد جمعة خان في نهاية ثلاثينيات القرن الماضي بالمكلا.


الدولة القعيطية
حكومة الشحر والمكلا وحضرموت
GOVERNMENT OF SHIHR, MUKALLA & HADRAMUT

وثيقة شراء أرضية سكنه بحي السلام بالمكلا من الدولة القعيطية في منتصف الثلاثينيات.

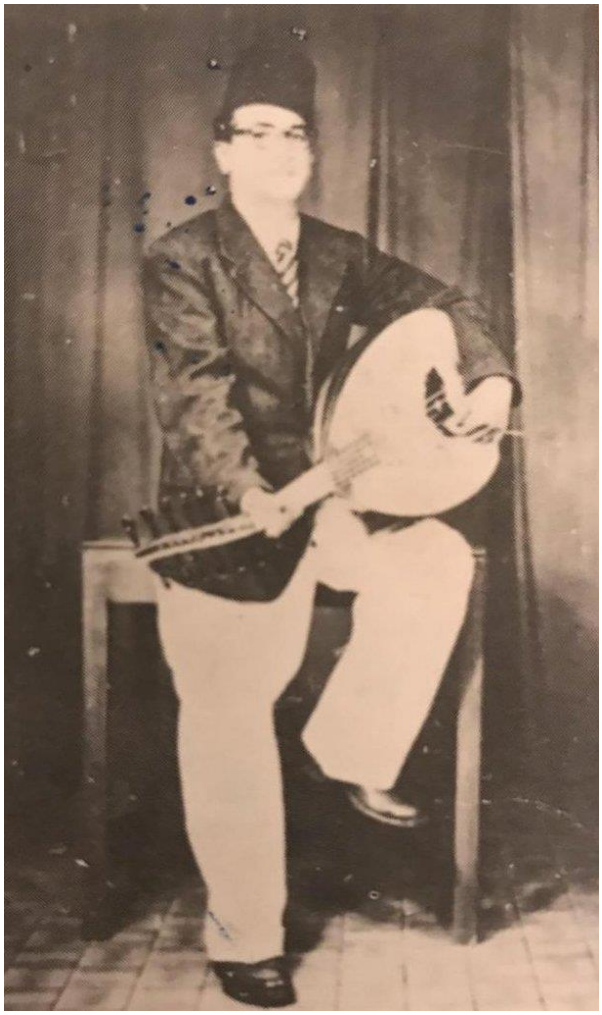


محمد جمعه خان في شرح المشاهد يعزف على العـــود



مع تحيات
علوي صالح الكاف

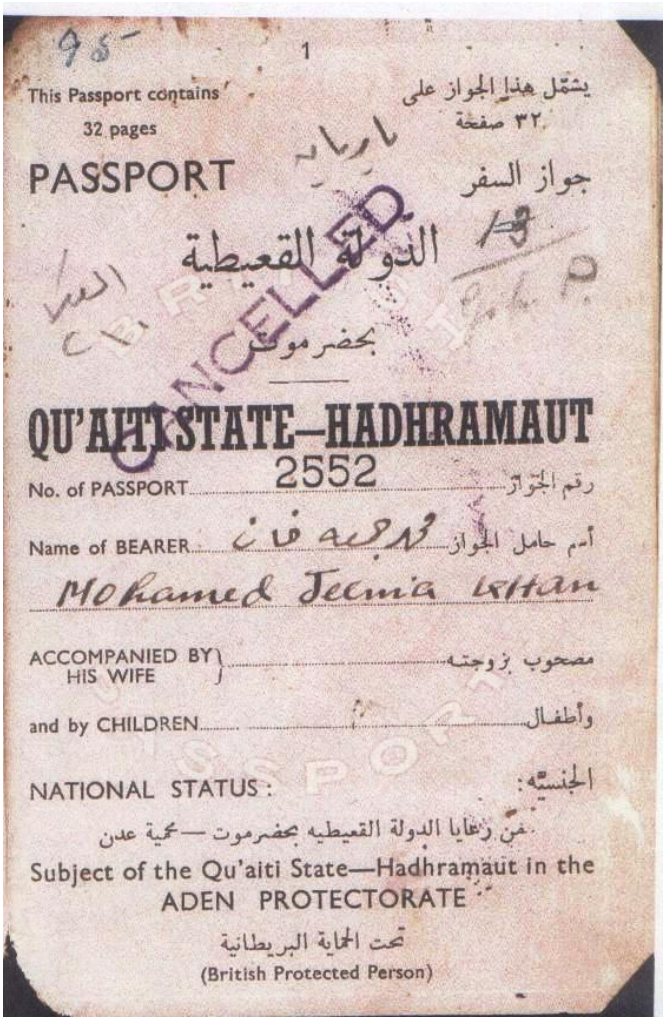
محمد جمعه خان وفرقته من
سعيد عبدالله الحبشي - عازف كمنجة بوبكر الحباني ظابط ايقاع
بكار بيال - دف اخذت الصورة في مدينة أديسابابا - الحبشة



محمد جمعة خان مع العود



الشاعر الغنائي والأديب حسين محمد البار شكل ثنائيا فنيا مع الفنان محمد جمعة.



صفحة معلومات جواز الفنان محمد جمعة خان



تأشيرة مغادرة الفنان من ميناء جدة إلى ميناء عدن، 23 ربيع الأول 1374هـ.



صورة للفنان محمد جمعة خان في الكويت 1960م



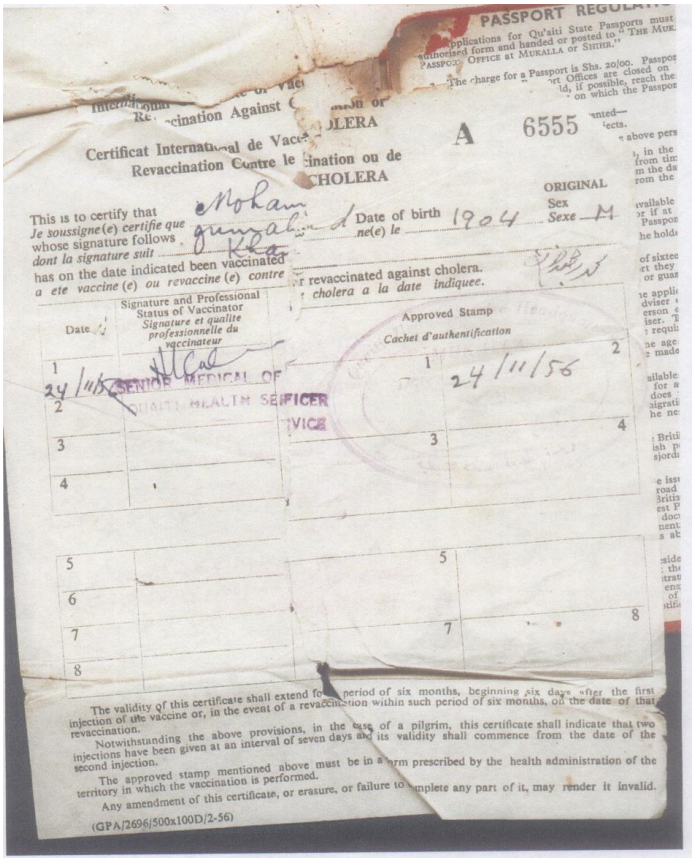
الفنان محمد جمعة خان على خشبة المخدرة مع أعضاء فرقته



صورة تذكارية نادرة في ناحية من نواحي مدينة المكلا تجمع (من اليمين الفنان محمد جمعة – مبروك الجعيدي – سالمين بخيت الجابري (خبيرة) – والأخير أحمد بامريرة (آخر الراحلين).



الفنان محمد جمعة خان يستقبل الفنان محمد مرشد ناجي في منزله بالمكلا قبل وفاته بشهرين، أكتوبر 1963



PASSPORT REGULA...

Applications for Qu'aiti State Passports must be on authorised form and handed or posted to "THE MUK... PASSPORT OFFICE at MUKALLA or SIHHR."

The charge for a Passport is Shs. 20/00. Passpo... Offices are closed on ...d, if possible, reach the ... on which the Passpor...

Certificat International de Vacc... Revaccination Contre le ...ination ou de ...CHOLERA

Re...cination Against C...OLERA

A 6555

ORIGINAL

This is to certify that
Je soussigné(e) certifie que
Mohamed Gumzah...
whose signature follows
dont la signature suit
has on the date indicated been vaccinated
a été vaccine (e) ou revaccine (e) contre

Date of birth
né(e) le 1904

Sex
Sexe M

...r revaccinated against cholera.
...cholera a la date indiquee.

Date	Signature and Professional Status of Vaccinator / Signature et qualite professionnelle du vaccinateur	Approved Stamp / Cachet d'authentification
1 24/11/56	...SENIOR MEDICAL OF... ...HAITI HEALTH SERVICE	1 24/11/56
2		
3		
4		
5		
6		
7		
8		

The validity of this certificate shall extend fo... period of six months, beginning six days after the first injection of the vaccine or, in the event of a revaccination within such period of six months, on the date of that revaccination.

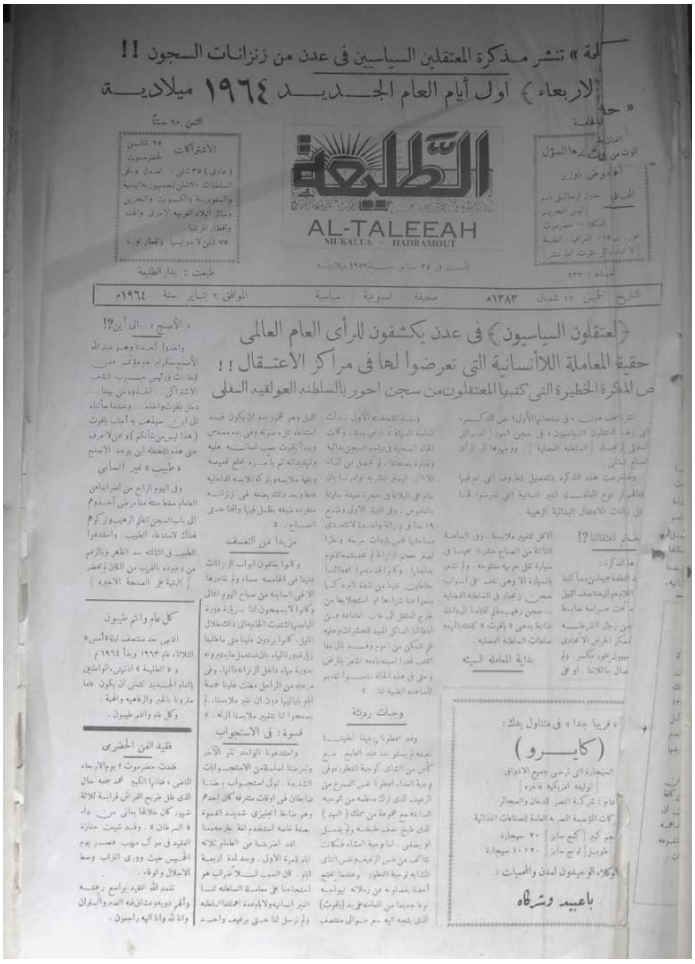
Notwithstanding the above provisions, in the case of a pilgrim, this certificate shall indicate that two injections have been given at an interval of seven days and its validity shall commence from the date of the second injection.

The approved stamp mentioned above must be in a form prescribed by the health administration of the territory in which the vaccination is performed.

Any amendment of this certificate, or erasure, or failure to complete any part of it, may render it invalid.

(GPA/2696/500x100D/2-56)

تقرير اللجنة الطبية للسماح بالسفر للفنان محمد جمعة صادر في 24 أبريل 1956 من مستشفى المكلا



الطليعة تنشر مذكرة المعتقلين السياسيين في عدن من زنزانات السجون !!

الاربعاء أول أيام العام الجديد ١٩٦٤ ميلادية

الطليعة

AL-TALEEAH

MUKALLA - HADRAMOUT

المعتقلون السياسيون في عدن يكشفون للرأى العام العالمي حقيقة المعاملة اللاأنسانية التي تعرضوا لها في مراكز الاعتقال !!

ص المذكرة الخطيرة التي كتبها المعتقلون من سجن احور بالسلطنة العولقية السفلى

خبر وفاة الفنان محمد جمعة في الصفحة الأولى من عدد الطليعة 232 الصادر في 2 يناير 1963



الإعلامية أفراح محمد جمعة خان في أثناء التوقيع على كتاب الأستاذ عزيز الثعالبي محمد جمعة خان الأغنية الحضرمية الخالدة 2006م.

المحتويات

إهداء	5
تقديم	7
إضاءة	9
محمد جمعة خان ذاكرة فنية لن تنمحي	11
من الملامح الأدائية للفنان الراحل محمد جمعة خان	27
محمد جمعة خان وحسين محمد البار ثنائية الشعر والألحان	41
محمد جمعة خان لحظة الرحيل في مراثي المبدعين	51
محمد جمعة خان خطرات في ذكرى رحيله السادسة والأربعين	71
سبعة وأربعون عامًا حضورٌ في الغياب، فضاء الإبداع في تجربة الفنان محمد جمعة خان	77
الفنان الكبير محمد مرشد ناجي: محمد جمعة خان تجربة عظيمة من جميع النواحي الفنية	93
ملحق الصور والوثائق	101